القراءات القرآنية وعلاقتها بمسائل الاعتقاد
(أركان الإيمان أنموذجاً)

د. عبدالعزيز بن سليمان بن إبراهيم المزيني

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه

جامعة القصيم

ملخص البحث

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهذا لا يكون بقراءة معينة أو رواية معينة، بل بجميع قراءاته ورواياته المتواترة.

لذا كتبت هذا البحث لبيان تلك العلاقة الوثيقة بين القراءات القرآنية وما يتعلق بأبواب الإيمان من مسائل الاعتقاد.

وقد اقتصرت أيضاً على القراءات المتواترة المقروء بها، إلا في المسائل الثابتة بنصوص أخر من الكتاب أو السنة فأذكر أحياناً بعض القراءات الشاذة في هذه المسألة، لأنها لم تنفرد بإثبات تلك المسألة العقدية.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع، ففهرس الموضوعات.

أما المقدمة فتضمنت: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما التمهيد فتضمن ثلاثة مباحث: الأول: تعريف القراءات. والثاني: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم الشرعية، والثالث: عناية العلماء السابقين بعلم القراءات.

وأما الفصل الأول: فبينت فيه أثر القراءات بأحكام الإيمان بالله وأسمائه وصفاته.

وأما الثاني: فبينت فيه أثر القراءات بأحكام الإيمان بالملائكة، وأما الثالث: فبينت فيه أثر القراءات بأحكام الإيمان بالكتب السماوية، وأما

الرابع: فبينت فيه أثر القراءات بأحكام الإيمان بالرسل، وأما الخامس: فبينت فيه أثر القراءات بأحكام الإيمان باليوم الآخر، وأما السادس: فبينت فيه أثر القراءات بأحكام الإيمان بالقدر خيره وشره.

ثم الخاتمة وذكرت فيها ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن تبياناً لكل شيء، وأنزله على سبعة أحرف تيسيراً لهذه الأمة، وليحتمل وجوهاً تتضمن كثيراً من المعاني والأحكام، من غير تضاد ولا تناقض، والصلاة والسلام على من بلغ البلاغ المبين، وأقرأ القرآن كما تلقاه من غير زيادة ولا نقصان، وعلى أصحابه الذين نقلوه غضاً طرياً كما أنزله الرحمن، وعلى أتباعهم الذين نذروا أنفسهم لحفظه ونقله لمن بعدهم بالأسانيد المتصلة بالحفظ والتدوين، أما بعد:

فإن علم القراءات القرآنية يحتاج إليه كل عالم في العلوم الشرعية، فلا يستغني عنه مفسر ولا فقيه ولا مهتم بعلوم العقيدة الإسلامية.

والقرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهذا لا يكون بقراءة معينة أو رواية معينة، بل بجميع قراءاته ورواياته المتواترة.

وقد يعتقد بعض الناس أن لا علاقة وثيقة بين علم الاعتقاد والقراءات القرآنية.

لذا أحببت أن أكتب بحثاً مختصراً أبين فيه تلك العلاقة الوثيقة بين القراءات القرآنية وما يتعلق بأبواب الإيمان من مسائل الاعتقاد، و لم أقصد جمع جميع القراءات التي لها علاقة بهذا الباب، وإنما أردت بيان ذلك بالأمثلة، وقد اقتصرت على ما يتعلق بأركان الإيمان الستة.

وقد اقتصرت أيضاً على القراءات المتواترة المقروء بها، إلا في المسائل الثابتة بنصوص أخر من الكتاب أو السنة فأذكر أحياناً بعض القراءات الشاذة في هذه المسألة، لأنها لم تنفرد بإثبات تلك المسألة العقدية.

أما الدراسات السابقة لهذا البحث، فمنها:

١ – (أثر تنوع القراءات على مسائل الاعتقاد)، وهو عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى، للباحثة: ليلى كريوان، وهو تحت الإعداد، ولم تسلم الباحثة الرسالة للقسم حتى كتابة هذا البحث.

ولم أقارن بين تلك الرسالة وهذا البحث، لأن الباحثة لم تنهي بحثها وتسلمه، وتتم مناقشتها بعد، كما أفادني بذلك المشرف المساعد للباحثة، الدكتور أحمد الفريح، فكيف أقارن ببحث في طور الإعداد.

٢ – (اختلاف القراءات وأثره في تقرير مسائل الاعتقاد)، وهو عبارة عن بحث محكم للدكتور/ إبراهيم الرحيلي، في قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد حاولت الاتصال بالدكتور إبراهيم الرحيلي عدة مرات عبر الهاتف ولم يتم الرد علي، فزرت موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية، فوجدت أن البحث لم يتم نشره، ولم أجده مرفوعاً على موقعه، مما كان سبباً لتعذر المقارنة بينه وبين هذا البحث.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع، ففهرس الموضوعات.

أما المقدمة فتضمنت: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما التمهيد فتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات.

المبحث الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم الشرعية.

المبحث الثالث: عناية العلماء السابقين بعلم القراءات.

وأما الفصل الأول: أثر القراءات بأحكام الإيمان بالله وأسمائه وصفاته.

والفصل الثاني: أثر القراءات بأحكام الإيمان بالملائكة.

والفصل الثالث: أثر القراءات بأحكام الإيمان بالكتب السماوية.

والفصل الرابع: أثر القراءات بأحكام الإيمان بالرسل.

والفصل الخامس: أثر القراءات بأحكام الإيمان باليوم الآخر.

والفصل السادس: أثر القراءات بأحكام الإيمان بالقدر خيره وشره.

ثم الخاتمة وذكرت فيها ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات.

ثم ثبت المراجع والمصادر، ويليه فهرس الموضوعات.

التمهيد

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات

القراءات لغة: جمع قراءة والقراءة في اللغة: مشتقة من مـــادة: (ق ر أ)، وهي مصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ قرآناً وقراءة، وهو على وزن: (فِعَالَة) وهو يستعمل لمعنيين:

١ – الجمع والضم، أي: جمع الشيء إلى بعضه وضمه إليه.

٢ – التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: قـــرأت الكتاب، أي: تلوته[١].

أما اصطلاحاً: فعُرِّف علم القراءات بعدة تعريفات.

فعرفها الطوفي بقوله:"والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كمية الحروف، أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل، وتحقيق أو تســـهيل، ونحو ذلك، بحسب اختلاف لغات العرب"[٢].

وتابعه الزركشي عليه[٣] وهو غير دقيق، لأن القول بالتغاير التام غير مسلم، بل بينهما ارتباط وتواثق.

وعرفه ابن الجزري بقوله:"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"[٤].

---

(١) ينظر لسان العرب ٦ / ٣٥٦٣، مادة: (تلا).

(٢) شرح مختصر الروضة ٢ / ٢١.

(٣) انظر البرهان ١ / ٤٦٥.

(٤) منجد المقرئين، ص (٣).

وعرفه البنا بقوله:"علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره"[١].

وأولى هذه التعريفات تعريف ابن الجزري، لدقته، وشموله، مع الاختصار.

(١) إتحاف فضلاء البشر، ص (٥).

المبحث الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم الشرعية

لا شك أن هذا العلم علم جليل، وفن عظيم، كيف لا وهو يتعلق بكلام الله – عز وجل – أشرف كلام يقرأ ويسمع.

ومما يدل على أهميته، أنه لا يستغني عنه مفسر ولا فقيهه ولا محدث ولا لغوي ولا نحوي، لتعلقه بهذه العلوم جميعاً، بل وبغيرها من العلوم.

فالمشتغل بتفسير القرآن الكريم إذا اعتمد قراءة واحدة وأعرض عن غيرها فكأنما ترك بعض ما أنزل، وأعرض عن تفسير القرآن بالقرآن الذي هو أول ما ينبغي أن يبدأ به.

فالعلاقة بين القراءات والتفسير وثيقة جداً، وهي أن القراءات مصدر مهم من مصادر التفسير التي لا غنى عنها لمن أراد أن يفسر كلام الله تعالى، أو يبحث فيه.

والأمثلة على هذا كثيرة، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ . لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤ – ١٥]، قرأها ابن كثير بتخفيف الكاف، هكذا: ﴿سُكِرَتْ﴾، وقرأ الباقون بتشديدها، هكذا: ﴿سُكِّرَتْ ﴾[1].

فعلى قراءة التخفيف تكون على معنى: (سُحِرَتْ)، وعلى معنى التشديد، تكون على معنى: (سُدَّتْ)[2] وقيل: هما بمعنى واحد، والتثقيل للتكثير والتكرير[3].

---

(١) التيسير، للداني، ص (٣٣٣).

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٧ / ١٤٩.

(٣) الكشف لمكي القيسي ٢ / ٣٠.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، قرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء: ﴿بِظَنِيْنٍ﴾، وقرأها الباقون بالضاد: ﴿بِضَنِينٍ﴾[(١)] .

فعلى قراءة الظاء يكون معناها: (متَّهم) أي: ليس محمد ﷺ بمتهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحي إليه، أو ينقص منه شيئاً.

أما قراءة الضاد، فيكون معناها: (ببخيل) أي: ليس محمد ﷺ ببخيل في بيان ما أوحي إليه وكتمانه، بل يبثه ويبينه للناس[(٢)] .

والفقيه إن أعرض عن مواضع الخلاف في بعض آيات الأحكام أخطأ السبيل، ولم يهتد لوجه الصواب فيها.

والنحوي إن ابتعد عن أهم مصدر لقواعده وهو القرآن وقراءاته الثابتة فقد جانب الصواب وبنى نحوه على أساس غير متين.

بل إن القراءات هي التي حفظت اللغة العربية، خاصة ما يتعلق بكيفية أداء بعض الكلمات، وما فيها من إمالة وفتح، وترقيق وتفخيم، وغيرها من صفات الحروف، فليس لهذه اللغات إسناد متواتر إلى القبائل العربية الأولى إلا من خلال أسانيد القراءات، فعلم القراءات هو الذي أبقى هذه اللغات واللهجات منقولة مشافهة من الشيخ إلى تلميذه بالإسناد المتصل، إلى زماننا هذا.

والتالي للقرآن إن حرم تعلم بعض القراءات فقد حرم التعبد ببعض ما نزل من عند الله للتعبد والإعجاز . . . وهكذا[(٣)].

(١) التيسير للداني، ص (٥١٢).
(٢) الكشف لمكي القيسي ٢ / ٣٦٤.
(٣) القراءات القرآنية . تأليف / عبدالحليم بن محمد قابة، ص (٦٧) .

بل حتى العالم في مسائل الاعتقاد لابد له من الاطلاع على القراءات، لأن هناك من القراءات ما له علاقة في كثير من مسائل الاعتقاد.

مثاله: قراءة حمزة والكسائي لقوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾، [الصافات: ١٢]، فإنهما يقرآنها بضم التاء، فهي على هذه القراءة تكون من آيات الصفات، ففيها إثبات صفة العجب لله تعالى، وعلى قراءة الباقين بفتح التاء، على أن الخطاب للنبي ﷺ.

قال الشنقيطي - رحمه الله -:"قرأ هذا الحرف عامة القراء السبعة غير حمزة والكسائي: ﴿عَجِبْتَ ﴾، بالتاء المفتوحة، وهي تاء الخطاب، المخاطب بها النبيّ ﷺ، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾، بضم التاء، وهي تاء المتكلم، وهو اللَّه جلَّ وعلا.

وقد قدّمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن القراءتين المختلفتين يحكم لهما بحكم الآيتين.

وبذلك تعلم أن هذه الآية الكريمة على قراءة حمزة والكسائي فيها إثبات العجب للَّه تعالى، فهي إذاً من آيات الصفات على هذه القراءة"[1].

والقراءات المتواترة المقروء بها كلها في الثبوت على حد سواء - رواية حفص عن عاصم وغيرها - ولهذا حكى أبو عمر الزاهد، عن ثعلب أنه قال:"إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، وإذا خرجت إلى الكلام فضلت الأقوى وهو حسن"[2].

---

(١) أضواء البيان ٦ / ٦٨٠.

(٢) البرهان للزركشي١/٤٩٠، راجع الرسالة الموسومة بـ"القراءات التي أنكرها ابن =

قال أبو جعفر النحاس لما حكى اختلافهم في ترجيح: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، [البلد: ١٣] بالمصدرية والفعلية، قال:"والديانة تحظر الطعن في القراءة التي قرأ بها الجماعة ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلاّ عن النبي ﷺ وقد قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)[١] فهما قراءتان حسنتان لا يجوز أن تقدم إحداهما على الأخرى"[٢] .

وقال في سورة المزمل:"السلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألاّ يقال: إحداهما أجود من الأخرى، لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة - رحمهم الله - ينكرون مثل هذا"،[٣] .

ومن نظر في جميع القراءات الواردة عند الكلام على آية من كتاب الله – جل وعز – تبينت له الحكمة التي أرادها الله لعباده، من قراءة كتابه على هذه الأحرف، تيسيراً عليهم، وليتسنى لهم استنباط حكمه وأحكامه، والنظر في بلاغته وإعجازه، وأوجه تفسيره وبيانه.

وقد ذكر ابن الجزري في النشر فوائد إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهذه تبين أهمية وفائدة تعلم هذه القراءات، إذ هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

=

جرير"ص (١٤٣) .

(١) رواه البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب فضائل القرآن، باب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حديث: (٤٩٩٢) ٨ / ٦٣٨. مع الفتح. ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: (بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف) حديث: (٨١٨) ترقيم عبد الباقي ١ / ٥٦٠.

(٢) إعراب القرآن، للنحاس ٥ / ٢٣١.

(٣) إعراب القرآن، للنحاس ٥ / ٦٢.

المبحث الثالث: عناية العلماء السابقين بعلم القراءات

مما يدل على أن علم القراءات القرآنية كان له اهتمام بالغ عند العلماء السابقين أن كثيراً من العلماء البارزين في الفقه، والتفسير، والحديث، وغيرها من العلوم، كان لهم اشتغال بعلم القراءات، أو على أقل تقدير قرؤوا شيئاً من القراءات، بخلاف ما عليه بعض علماء زماننا من عزوفهم عن هذا العلم.

وأذكر هنا بعض العلماء الذين مر بي من خلال البحث أنهم من المشتغلين بالقراءات، أو قرؤوها من خلال طلبهم العلم، و لم أذكر إلا من نص من ترجم له أنه قرأ القراءات أو ألف فيها، كقولهم: قرأ القراءات، أو قرأ بالسبع، أو بالعشر على فلان، ونحو ذلك.

أما من ذُكِر أنه قرأ القرآن عرضاً فقط فلا أذكره، لكونه ليس صريحاً في أخذه القراءات، كقول ابن الجزري في الغاية عن الإمام أحمد:"أخذ القراءة عرضاً، فيما ذكره أبو القاسم الهذلي عن يحيى بن آدم، وعبيد بن عقيل، وإسماعيل بن جعفر، وعبدالرحمن بن قلوقا، وعندي أنه إنما روى الحروف، روى القراءة عنه عرضاً ابنه عبدالله . . . إ هـ"[١].

و كالسفيانين، وغيرهما.

ومن هؤلاء الذين كان لهم حظ في القراءات:

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام. (ت ٢٢٤هـ)، فقد قرأ القراءات وألف فيها[٢] والإمام النسائي، (صاحب السنن)، (ت ٣٠٣ هـ)[٣] .

(١) غاية النهاية ١ / ١١٢.

(٢) معرفة القراء الكبار ١ / ١٧٢ .

(٣) غاية النهاية ١ / ٦١.

والإمام ابن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ)، المفسر الكبير، قرأ القراءات وألف فيها[١] .

والإمام الدارقطني – صاحب السنن – (ت ٣٨٥هـ)[٢] .

والعلامة ابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)[٣] .

وأبو البركات مجد الدين بن تيمية، جد شيخ الإسلام، (ت ٦٥٢هـ)، فقد قرأ القراءات وأقرأها[٤] .

والعلامة أبو شامة المقدسي، (ت ٦٦٥هـ)[٥] .

والحافظ المزّي، (ت ٧٤٢هـ)[٦] .

والإمام أبو إسحاق الشاطبي، (ت ٧٩٠هـ) صاحب الاعتصام، والموافقات[٧] .

والحافظ العراقي، (ت ٨٠٦هـ)[٨] .

والحافظ ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)[٩].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٦٥.

(٢) معرفة القراء الكبار ١ / ٣٥١.

(٣) معرفة القراء الكبار ٢ / ٥٦٦، والسير ٢١ / ٣٧٤، و غاية النهاية ١ / ٣٧٥.

(٤) معرفة القراء الكبار، للذهبي ٢ / ٦٥٣، ٦٥٤.

(٥) معرفة القراء الكبار ٢ / ٦٧٣، ٦٧٤.

(٦) معرفة القراء الكبار ٢ / ٧٤٨، ٧٤٩.

(٧) نقلاً عن دراسة الشيخ/ مشهور آل سلمان للشاطبي. في تحقيقه للموافقات ٦ / ١٨.

(٨) انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤ / ١٥٢.

(٩) انظر المجمع المؤسس، لابن حجر ١ / ٢٠١. نقلاً عن (مصادر الحافظ ابن حجر وآراؤه في مسائل القراءات من خلال كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري). للدكتور/ يحيى =

وهؤلاء من أئمة المسلمين، في عصور متفاوتة، وتخصصات علمية مختلفة، فمنهم المفسر، ومنهم المحدث، ومنهم الفقيه الأصولي، ومع ذلك اشتغلوا بهذا الفن وألفوا فيه.

=

ابن محمد حسن زمزمي. ص (٣).

الفصل الأول
الإيمان بالله وأسمائه وصفاته

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالله — سبحانه وتعالى، ومن الإيمان بالله:

ما قال ابن قدامة:"الإيمان بأن الله موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم، وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى — عليه السلام — من صفة الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل"[(١)].
والتمثيل"[(١)].

وقال ابن تيمية:"الإيمان بما وصف لله - جل وعز — به نفسه، في كتابه، ووصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[(٢)].

فيجب أن نثبت ما أثبته الله لنفسه، كما جاءت في الكتاب والسنة بألفاظها ومعانيها، من غير تحريف لألفاظها، ولا تعطيل لمعانيها، ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين، وأن نعتمد في إثباتها على الكتاب والسنة فقط، لا نتجاوز القرآن والحديث، لأنها توقيفية[(٣)].

وقد دلت آيات كثيرة، بقراءات متواترة، وغير متواترة، على شيء من أسماء الله — جل وعز - وصفاته، ومن ذلك:

---

(١) لمعة الاعتقاد، مع الإرشاد، للشيخ ابن جبرين، ص (٦٣ و ٦٨).
(٢) العقيدة الواسطية، مع شرح الشيخ صالح الفوزان، ص (١٣).
(٣) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح الفوزان، ص (١٣).

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة، الآية: ٤].

فيها قراءتان، فقرأها عاصم والكسائي، ويعقوب وخلف العاشر، بإثبات الألف بعد الميم: ﴿ مَٰلِكِ ﴾، وقرأ باقي السبعة بحذفها: ﴿ مَلِكِ ﴾ (١) وقد تضمنت كل قراءة اسماً من أسماء الله.

ففيهما جواز تسمية المولى - سبحانه وتعالى - بـ ﴿ٱلۡمَلِكِ﴾، و﴿الْمَالِكِ﴾.

قال الطبري:"والذي لم يَحْوِه من صفاته جلّ ذكره ما قبل قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، المعنى الذي في قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، وهو وصْفه بأنه المِلك"(٢).

قال السمعاني:"والله مالك، وملك"(٣).

ويشهد لقراءة: ﴿مَٰلِكَ﴾، قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [آل عمران، الآية ٢٦].

ويشهد لقراءة: ﴿ مَلِكِ ﴾، قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾ [الحشر، الآية: ٢٣].

أما من السنة فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟)(٤).

---

(١) انظر التيسير، ص (١٢٦)، والنشر ١ / ٢٧١.

(٢) تفسير الطبري ١ / ٦٦.

(٣) تفسير القرآن ١ / ٣٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: =

وأما المالك فقد سماه به رسوله – صلى الله عليه وسلم – فيما ثبت عند مسلم من رواية أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أن النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: (إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ، زاد ابن أبي شيبة في روايته: لاَ مَالِكَ إِلاَّ اللّهُ – عز وجل –)[1] .

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – سماه مالكاً على سبيل الإطلاق الصريح مراداً به العلمية ودالا على كمال الوصفية.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام، الآية: ٥٧].

في قوله تعالى: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ قراءتان: قرأها نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر، بضم القاف، بعدها صاد مشددة مضمومة، ﴿يَقُصُّ﴾، وقرأها الباقون بسكون القاف، بعدها ضاد مخففة مكسورة، ﴿يَقْضِ﴾[2].

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله يقص القصص في هذا القرآن، فيقص أخبار الأمم السالفة، ومن عقيدتهم أن الله — جل وعز — يقضي بين العباد يوم القيامة بحكمه.

وقد دلت الآية عليهما بقراءتيها على هذين الحكمين، ويؤخذ من قراءة: ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾، جواز وصف الله — جل وعز — بالقاضي.

=

(ملك الناس)، حديث: (٧٣٨١)، ١٣ / ٣٧٨، مع الفتح. ومسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، حديث: (٢٣)، ٤ / ٢١٤٨، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب تحريم التسمي بملك الأملاك، وبملك الملوك، حديث: (٢٠)، ٣ / ١٦٨٨، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) انظر التيسير، ص (٢٧٦)، والنشر ٢ / ٢٥٨.

قال ابن جرير الطبري:"واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ ﴾، فقرأه عامة قرأة الحجاز، والمدينة، وبعض قرأة أهل الكوفة، والبصرة: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾، بالصاد، بمعنى:"القصص"، وتأوّلوا في ذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾، [سورة يوسف: ٣]، وذكر ذلك عن ابن عباس. . .".

إلى أن قال:"وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة والبصرة: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ ٱلْحَقَّ ﴾، بالضاد، من"القضاء"، بمعنى الحكم والفصل بالقَضَاء، واعتبروا صحة ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾، وأن"الفصل"بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقَصَص"[(١)].

وقال مكي:"وحجة من قرأ بالضاد معجمة أنه جعله من القضاء، ودل على ذلك أن بعده: ﴿خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾، والفصل لا يكون إلا عن قضاء دون قصص"[(٢)].

وقال ابن أبي مريم:"﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾، بالصاد مشددة، قرأها ابن كثير ونافع وعاصم.

والوجه أنه من القصص، أي: يحدِّث بالأنباء الصادقة . . ."إلى أن قال:"وقرأ الباقون: ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ ﴾، بالضاد، بعدها ياء، والوجه أنه من القضاء، والمعنى يقضي القضاء الحق، ويجوز أن يكون التقدير: يقضي بالحق"[(٣)].

(١) تفسير الطبري ٧ / ٢١١.
(٢) الكشف ١ / ٤٣٤.
(٣) الموضح لابن أبي مريم ١ / ٤٧٢.

وهي كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [غافر، الآية: ٢٠].

ففي هذه الآية - على هذه القراءة - إثبات قضاء الله بين العباد يوم القيامة، ووصفه بالقاضي.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ [مريم، الآية: ١٩].

في قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ﴾، قراءتان، قرأ ورش، وأبو عمرو، ووجه لقالون، ويعقوب، بياء مفتوحة بعد اللام، ﴿لِيَهَبَ﴾، وقرأ الباقون همزة بعد اللام، ﴿لِأَهَبَ﴾[1].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة جواز تسمية الله — جل وعز — بالوهاب، وقد دلت الآية على إحدى القراءتين على هذه المسألة.

قال الطبري:"واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الحجاز والعراق غير أبي عمرو: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾، بمعنى: إنما أنا رسول ربك: يقول: أرسلني إليك لأهب لك غُلامًا زَكِيًّا، على الحكاية، وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء: ﴿لِيَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾، بمعنى: إنما أنا رسول ربك أرسلني إليك ليهب الله لك غلاما زكيا"[2].

وقال السمعاني:"وقرئ:﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾، فقوله: ﴿لِأَهَبَ﴾، أضاف إلى نفسه، لأنه أرسل بالموهوب على يده، وقوله: ﴿لِيَهَبَ﴾، أي: ليهب الله لك"[3].

فعلى قراءة الهمز يكون فيها نسبة الفعل إلى جبريل، وعلى قراءة

---

(١) انظر التيسير، ص (٣٥٧)، والنشر ٢ / ٣١٧.

(٢) تفسير الطبري ١٦ / ٦١.

(٣) تفسير القرآن ٣ / ٢٨٤.

الياء، يكون الواهب هو الله – جل وعز –.

ففيها إثبات اسم من أسماء الله – جل وعز – وهو: ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾.

ويشهد لها جملة من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران، الآية: ٨].

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات، الآية: ١٢]، في الآية قراءتان، فقد قرأها جمهور القراء بفتح التاء من: ﴿عَجِبْتَ﴾، وقرأها حمزة والكسائي وخلف، بضم التاء[1].

وعلى قراءة ضم التاء تكون الآية دليلاً على إثبات صفة العجب لله تعالى.

قال الطبري:"والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

فإن قال قائل: وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسَخِر المشركون بما قالوه"[2].

وقال ابن عطية عن قراءة الضم:"وذلك على أن يكون تعالى هو المتعجب، ومعنى ذلك من الله – سبحانه – أنه صفة فعل، كقوله — عليه الصلاة والسلام –: (تعجب الله إلى قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل)[3]

(١) انظر التيسير، ص (٤٣١)، والنشر ٢ / ٣٥٦.

(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ٤٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، بلفظ: (عجب الله من قوم يدخلون =

وقوله: (تعجب الله من الشاب ليست له صبوة)"[١] .[٢].

وقال الشنقيطي – رحمه الله –:"قرأ هذا الحرف عامة القراء السبعة غير حمزة والكسائي: ﴿عَجِبْتَ﴾ بالتاء المفتوحة، وهي تاء الخطاب، المخاطب بها النبيّ ﷺ.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بضم التاء، وهي تاء المتكلم، وهو اللَّه جلَّ وعلا. . .".

إلى أن قال:"وبذلك تعلم أن هذه الآية الكريمة على قراءة حمزة والكسائي فيها إثبات العجب للَّه تعالى، فهي إذًا من آيات الصفات على هذه القراءة"[٣] .

وقال ابن عثيمين:"وقد ثبت لله العجب بالكتاب، والسنة؛ فقال الله تعالى في القرآن: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾، بضم التاء؛ وهذه القراءة سبعية ثابتة عن النبي ﷺ؛ والتاء فاعل يعود على الله سبحانه وتعالى المتكلم.

وعلى هذا فالعجب لله ثابت بالكتاب، والسنة"[٤].

كما دل على هذه الصفة قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا

=

الجنة في السلاسل)، كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل، ٦ / ١٦٨، مع الفتح.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عقبة بن عامر، ٢٨/ ٦٠٠، حديث: (١٧٣٧١)، وفيه ابن لهيعة.

(٢) المحرر الوجيز ٧ / ٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) أضواء البيان ٦ / ٦٨٠

(٤) تفسير سورة البقرة ٢ / ٢٦٧، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢ / ٢٨.

كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد، الآية: ٥].

وقد ثبت العجب لله في أحاديث كثيرة، منها:

قوله ﷺ: (ربك ليعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك)[١] .

وقوله ﷺ: (يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِى غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بجَبَلٍ يُؤَذِّنُ بالصَّلاَةِ وَيُصَلِّى فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلاَةَ يَخَافُ مِنِّى فَقَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ)[٢] .

الآية الخامسة: وقوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾، [البروج، الآية: ١٥].

فيها قراءتان: بالخفض، هكذا: ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾، لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبرفعها، هكذا: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾، للباقين[٣] .

فعلى قراءة الخفض تكون وصفاً للعرش، وعلى قراءة الرفع تكون وصفاً للرب – جل وعز – وكلاهما صحيح، فالعرشُ مجيدٌ، والله – عز وجل – مجيدٌ.

فعلى قراءة الرفع يكون فيها إثبات اسم من أسماء الله – جل وعز – وأسماء الله توقيفية.

قال الطبري:"واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾، فقرأته عامة قرّاء المدينة، ومكة، والبصرة، وبعض الكوفيين، رفعًا، ردًّا على قوله: ﴿ذُو

---

(١) رواه الترمذي في سننه من حديث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – باب ما يقول إذا ركب الدابة، وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٥٦، ١٥٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه، من حديث عقبة بن عامر، باب الأذان في السفر، وصححه الألباني، انظر صحيح سنن أبي داود ١ / ٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) انظر التيسير، ص (٥١٧)، والنشر ٢ / ٣٩٩.

﴿ٱلۡعَرۡشِ﴾، على أنه من صفة الله تعالى ذكره، وقرأ ذلك عامه قرّاء الكوفة خفضًا، على أنه من صفة العرش.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب"(١).

قال مكي في توجيه قراءة الرفع:"جعلوه نعتاً لـ (الله) وهو ذو العرش"(٢) .

وقال أبو بكر ابن إدريس:"فمن جر جعله صفة للعرش، ومن رفع جعله صفة لله تعالى"(٣).

وقال السمعاني:"وأما قراءة الرفع فهو صفة لله تعالى، وذلك بمعنى العلو والعظمة، وأما قراءة الخفض ففيه أقوال: أحدهما: أنه صفة للعرش . . ."(٤).

وقال ابن كثير:"﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ أي: صاحب العرش المعظم العالي على جميع الخلائق.

و ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾، فيه قراءتان: الرفع، على أنه صفة للرب - عز وجل - والجر، على أنه صفة للعرش، وكلاهما معنى صحيح"(٥).

وقد دلت نصوص على إثبات هذه الصفة، لله - جل وعز - منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾، [هود، الآية: ٧٣].

---

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ١٣٩.

(٢) الكشف ٢ / ٣٦٩.

(٣) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢ / ٩٦٧.

(٤) تفسير القرآن ٦ / ٢٠٠.

(٥) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٩٧.

وقوله ﷺ - كما ثبت في الصلاة الإبراهيمية -: (إنك حميد مجيد)[1].

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، [الفجر، الآية: ٣].

فيها قراءتان: فقرأها حمزة والكسائي وخلف العاشر، بكسر الواو، ﴿وَالْوِتْرِ﴾، وقرأ باقي السبعة بفتح الواو: ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾[2].

فالقراءتان فيهما دلالة على إثبات اسمين من أسماء الله - جل وعز - وهما: ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾، و ﴿وَالْوِتْرِ﴾، فقد روي عن ابن عباس، ومجاهد أن: (الوتر)، هو الله جل وعز[3].

قال مكي:"قرأ حمزة والكسائي بكسر الواو، وقرأ الباقون بالفتح، وهما لغتان"[4].

قال السمعاني عن قراءة الكسر:"وعن جماعة أنهم قالوا: الشفع هو الخلق، والوتر هو الله تعالى"[5].

وقراءة الكسر توافق النصوص الواردة في وصف الله بالوِتر.

كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: (لله تسعة وتسعون اسماً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب

---

(١) رواه البخاري، من حديث كعب بن عجرة، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم - حديث: (٦٣٥٧) ١١ / ١٥٦، مع الفتح. ومسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد، حديث: (٦٦)، ١ / ٣٠٥، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) انظر التيسير، ص (٥٢٠)، والنشر ٢ / ٤٠٠.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٠ / ١٧٠، ١٧١، و تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٧.

(٤) الكشف ٢ / ٣٧٢.

(٥) تفسير القرآن ٦ / ٢١٨.

الوتر)[١].

وقال ابن عثيمين:"والوَتْر أو الوِتر هو الله، لقول النبي ﷺ: (إن الله وتر يحب الوتر) وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ولا منافاة بينهما فلتكن لكل المعاني التي تحتملها الآية"[٢] .

فعلى قراءة الكسر توافق النصوص الواردة في أن: (الوِترَ) صفة لله – جل وعز – كما في الحديث السابق.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة، الآية: ١٤٣].

في الآية قراءتان، فقرأها أبوعمرو، وشعبة، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، بحذف الواو بعد الهمزة، هكذا (لرؤفٌ)، وقرأ الباقون بإثباتها، هكذا: ﴿لَرَءُوفٌ﴾[٣].

قال ابن زنجلة في توجيه قراءة القصر:"وحجتهم أن هذا أبلغ في المدح، كما تقول: رجل حَذُق، ويَقُظ، للمبالغة"[٤].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن أسماء الله وصفاته توقيفية، حتى بألفاظها، وإن لم يغير المسمى، فعلى قراءة القصر – حذف الواو – يكون فيها إثبات لأحد ألفاظ اسم الله (الرؤوف).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد، حديث: (٦٤١٠)، ج ١١ / ٢١٨، مع الفتح. ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث: (٥) ج ٤ / ٢٠٦٢، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) تفسير جزء عم، ص (١٩٣).

(٣) انظر التيسير، ص (٢٣٣، ٢٣٤)، والنشر ٢ / ٢٢٣.

(٤) حجة القراءات، ص (١١٦).

واللفظان الواردان في هذا الاسم من أسماء الله – جل وعز – لغتان من لغات العرب في هذا الاسم.

ولذلك ما ورد في لفظ: ﴿رَءُوفٌ﴾، من لغات و لم يرد بها النص لا يجوز أن يسمى الله بها، ومنها: (رَئِفٌ) و (رأْفٌ).

قال الطبري:"وفي:"الرءوف"لغات، إحداها:"رَؤُف"على مثال:"فَعُل"، كما قال الوليد بن عقبة:

وَشرُّ الطالِبِينَ وَلا تَكُنْه ** بقَاتِلِ عَمِّه، الرَّؤُف الرَّحِيم

وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة، والأخرى: ﴿رَءُوفٌ﴾، على مثال:"فعول"، وهي قراءة عامة قراء المدينة، و:"رَئِف"، وهي لغة غطفان، على مثال:"فَعِل"مثل حَذِر، و:"رَأْف"على مثال:"فَعْل"بجزم العين، وهي لغة لبني أسد.

والقراءة على أحد الوجهين الأوَّلين"[1].

قال السمين الحلبي:"وفي: ﴿رَءُوفٌ﴾، لغتان أُخْرَيَان لم تَصِلْ إلينا بهما قراءةٌ وهما: رَئِفٌ على وزن فَخِذ، ورَأْفٌ على وزن صَعْب"[2].

فلا يجوز أن يسمى الله بما لم يثبت النص به من الأسماء.

ومن القراءات الشاذة في هذا الباب:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾،[آل عمران، الآية: ١٥٩]، قرأها جمهور القراء العشرة بفتح التاء، ﴿عَزَمْتَ﴾، وقرأها جابر بن يزيد، وأبو نهيك،

(١) تفسير الطبري ٢ / ١٨، ١٩.

(٢) الدر المصون ٢ / ١٥٩.

وعكرمة، وجعفر بن محمد، بضم التاء[١] هكذا: ﴿عَزَمْتُ﴾، وهي قراءة شاذة.

فعلى قراءة الضم يكون فيها إثبات صفة العزم لله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وهل يجوز وصفه بالعزم؟ فيه قولان:

أحدهما: المنع، كقول القاضي أبي بكر، والقاضي أبي يعلى.

والثاني: الجواز، وهو أصح، فقد قرأ جماعة من السلف: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، بالضم، وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة: (ثم عزم الله لي)[٢] وكذلك في خطبة مسلم: (فعزم لي).

وسواء سمى (عزمًا) أو لم يسم، فهو - سبحانه - إذا قدرها، علم أنه سيفعلها في وقتها، وأراد أن يفعلها في وقتها، فإذا جاء الوقت فلابد من إرادة الفعل المعين، ونفس الفعل، ولابد من علمه بما يفعله"[٣].

وقال أبو حيان:"وقرأ الجمهور: ﴿عَزَمْتَ﴾، على الخطاب، كالذي قبله، وقرأ عكرمة، وجابر بن زيد، وأبو نهيك، وجعفر الصادق، ﴿عَزَمْتُ﴾، بضم التاء، على أنها ضمير لله - تعالى - والمعنى: فإذا عزمتُ لك على شيء، أي: أرشدتك إليه، وجعلتك تقصده، ويكون قوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾، من باب الالتفات، إذ لو جرى على نسق ضم التاء لكان: فتوكل عليّ، ونظيره في نسبة العزم إلى الله على سبيل التجوز قول أم سلمة: ثم

(١) المحتسب لابن جني ١ / ١٧٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث أم سلمة، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، حديث: (٥)، ٢ / ٦٣٢، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

(٣) مجموع الفتاوى ١٦ / ٣٠٤.

عزم الله"[1].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الحجر، الآية: ٨٦].

فيها قراءة شاذة، فقرأها مالك بن دينار، والجحدري، والأعمش: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ﴾[2] .

وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس، الآية: ٨١].

فيها قراءة شاذة فقرأها الحسن: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ﴾.

وفي هاتين القراءتين إثبات لاسم من أسماء الله – جل وعز – وهو اسم: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ﴾، وقد ثبت هذا الاسم في نصوص أخر كقوله تعالى: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾، [الحشر، الآية: ٢٤].

كما ثبت في السنة، فيما رواه الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه قال: (غَلاَ السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله لَوْ سَعَّرْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ)[3] .

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾، [الذاريات، الآية: ٥٨].

---

(١) تفسير البحر المحيط ٣ / ١٠٥.

(٢) انظر المحتسب لابن جني ٢ / ٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير، وأبو داود في سننه، كتاب الإجارة، باب في التسعير. وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي، ٢ / ٣٢، حديث: (١٠٥٩). وصحيح سنن أبي داود ٢ / ٦٦، حديث: (٩٢٤٥).

فيها قراءة شاذة، فقرأ ابن محيصن بألف بعد الراء، وكسر الزاي مخففة، هكذا:﴿الرازق﴾[1].

ففيها إثبات اسم من أسماء الله – جل وعز – وهو: ﴿الرازق﴾.

وقد دل على هذا الاسم نصوص من الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة، الآية: ١١].

وقد ورد هذا الاسم لله – جل وعز – في السنة، في حديث أنس – رضي الله عنه – أنه قال: (قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ الله غَلاَ السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وإني لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلاَ مَال)[2].

والاسم ورد في السنة مطلقاً معرفاً مراداً به العلمية ودالاً على كمال الوصفية.

وقال السفاريني:

والرزق ما ينفع من حلال ❊❊ أو ضده فحل عن المحال

لأنه رازق كل الخلق ❊❊ وليس مخلوق بغير رزق[3].

وهذه القراءة لم نعتمد عليها في إثبات الاسم لأنه لم يرد فيها مطلقاً، وإنما الاعتماد على ما صح في السنة.

(١) انظر البحر المحيط ٨ / ١٤١.

(٢) سبق تخريجه عند الكلام عن الآية السابقة.

(٣) العقيدة السفارينية، مع شرح الشيخ ابن عثيمين، ص (٣٥٣).

الفصل الثاني: الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وهو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم من خلق الله - تعالى - وأنهم عالم غيبي، مخلوقون من نور، وأنهم مكلفون بما كلفهم الله به من أعمال، وأنهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، والإيمان بما علمنا الله به من أسمائهم وأوصافهم وأعمالهم[1].

وقد وردت بعض القراءات دالة على بعض هذه المسائل، ومنها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾، [البقرة، الآية: ٩٨].

في الكلمتين عدة قراءات، أما كلمة: ﴿وَجِبْرِيلَ﴾، ففيها أربع قراءات، وهي كالتالي:

١ - قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، بكسر الجيم والراء، بلا همز، (جِبْرِيْل).

٢ - قرأ ابن كثير كذلك، مع فتح الجيم، (جَبْرِيْل).

٣ - قرأ شعبة، بفتح الجيم والراء، وبعدها همزة مكسورة، (جَبْرَئِل).

٤ - قرأ حمزة والكسائي وخلف، كذلك، مع زيادة ياء ساكنة بعد الهمز، (جَبْرَئِيْل).

أما كلمة: ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾، ففيها ثلاث قراءات، وهي كالتالي:

١ - قرأ نافع وأبو جعفر بهمزة مكسورة، بعد الألف، من غير ياء بعدها، (مِيْكائِل).

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين ١ / ٦٤.

٢ – وقرأ أبو عمرو وحفص، ويعقوب، من غير همز ولا ياء، (ميكال).

٣ – وقرأ الباقون، بهمزة مكسورة بعد الألف، وياء ساكنة بعدها، (ميكائيل)(١).

ومعلوم أن أسماء الملائكة من الأمور الغيبية التي تؤخذ بالنص، سواء أصل الاسم أو لفظه، فما كل ما ورد في اللغة من هذه الأسماء يؤخذ به.

فقد ورد في اسمي هذين الملكين لغات من لغات العرب.

ففي: (جبريل) لغات، منها: (جَبرِلّ)، و (جَبراييل)، و (جَبرين)، و(جِبرين)، و (جَبرائل)، و (جَبرئين)، إضافة الأربع المقروء بها.

وفي ميكال خمس لغات، منها: (ميكئل) و (ميكائين) (٢).

وهذه القراءات تدل على عدد من اللغات في هذه الأسماء لهذين الملكين الكريمين، وكلها مما لا يؤخذ إلا بالسماع، فأسماء الملائكة توقيفية.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران، الآية: ٣٩].

في الآية قراءتان، فقرأها حمزة والكسائي وخلف العاشر، بألف بعد الدال، وحذف التاء، هكذا: (فناداه)، وقرأ الباقون بتاء بعد الدال من غير ألف، هكذا: ﴿ فَنَادَتْهُ ﴾(٣).

فقراءة حمزة والكسائي فيها دلالة على مسألة من مسائل الاعتقاد في الملائكة، وهي أنهم ليسوا إناثاً كما زعمه المشركون.

---

(١) التيسير، ص (٢٣٠)، والنشر ٢ / ٢١٩.

(٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي ١ / ١١٧ – ١١٩.

(٣) التيسير، ص (٢٥٠)، والنشر ٢ / ٢٣٩.

قال مكي:"قرأه حمزة والكسائي بألف على التذكير، ويميلانها، لأن أصلها الياء، ولأنها رابعة، وقرأ الباقون بالتاء على لفظ التأنيث"[(١)].

قال أبو بكر ابن إدريس:"وذكر بعض أهل العلم أن ابن مسعود إنما ذكَّرَ فعل الملائكة مخالفة لأهل الجاهلية حيث قالوا: الملائكة بنات الله"[(٢)].

قال القرطبي:"قرأ حمزة والكسائي"فناداه"بالألف على التذكير، ويميلانها لأن أصلها الياء، ولأنها رابعة، وبالألف قراءة ابن عباس وابن مسعود، وهو اختيار أبي عبيد.

وروي عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان عبد الله يذكر الملائكة في كل القرآن.

قال أبو عبيد: نراه اختار ذلك خلافاً على المشركين لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله"[(٣)].

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، [الأنعام، الآية: ١٥٨]، و [النحل، الآية: ٣٣].

فيها قراءتان، فقرأها حمزة والكسائي بياء التذكير، ﴿يَأۡتِيَهُمُ﴾، وقرأ باقي السبعة، بتاء التأنيث، ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾[(٤)].

قال مكي:"قرأ حمزة والكسائي بالياء لتذكير معنى الملائكة، وقرأ الباقون بالتاء، على تأنيث لفظ الملائكة"[(٥)].

ففي قراءة التذكير تأكيد على أن الملائكة ليسوا إناثاً.

---

(١) الكشف ١ / ٣٤٢

(٢) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ١ / ١٥١، ١٥٢.

(٣) تفسير القرطبي ٤ / ٤٨.

(٤) انظر التيسير، ص (٢٨٥).

(٥) الكشف ١ / ٤٥٨.

وإن كان جمع التكسير يجوز فيه التذكير والتأنيث، كقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ ﴾ [إبراهيم، الآية: ١١].

ويشهد لها قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾، [الأنفال، الآية: ٥٠].

فيؤخذ من مجموع القراءتين – التذكير والتأنيث – أن الملائكة لا يوصفون بأنهم إناث، كما وصفهم المشركون، ولا يوصفون بأنهم ذكور، بل عباد لله – سبحانه وتعالى – مكرمون.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾، [الفرقان، الآية: ١٨].

في قوله: ﴿ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ ﴾، قراءتان، فقرأها أبو جعفر المدني بضم النون، وفتح الخاء، ﴿أن نُتَّخَذَ﴾، وقرأ الباقون بفتح النون، وكسر الخاء، ﴿ أَن نَّتَّخِذَ ﴾[1] .

في الآية – على قراءة: ﴿أن نُتَّخَذَ﴾، – دليل على أن من عُبد من دون الله على غير إرادة منه لم يؤاخَذ إن أخلص التوحيد لله.

وأن الملائكة عباد الله، وأنهم ينكرون شرك المشركين بهم من دون الله.

قال ابن كثير:"يقول تعالى مخبراً عما يَقَع يوم القيامة من تقريع الكفار في عبادتهم مَن عبدوا من دون الله، من الملائكة وغيرهم، فقال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، قال مجاهد: عيسى، والعُزَير، والملائكة، ﴿ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ

(١) انظر النشر ٢ / ٣٣٣.

ٱلسَّبِيلَ ﴾، أي: فيقول الرب تبارك وتعالى للمعبودين: أأنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني، أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم، من غير دعوة منكم لهم؟ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ ﴾، إلى آخر الآية؛ [المائدة: ١١٦ -١١٧] ولهذا قال تعالى مخبرًا عما يجيب به المعبودون يوم القيامة: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ قرأ الأكثرون بفتح النون، من قوله: ﴿نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾، أي: ليس للخلائق كلهم أن يعبدوا أحدا سواك، لا نحن ولا هم، فنحن ما دعوناهم إلى ذلك، بل هم قالوا ذلك من تلقاء أنفسهم من غير أمرنا ولا رضانا، ونحن برآء منهم ومن عبادهم . . ."إلى أن قال:"وقرأ آخرون: ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾، أي: ما ينبغي لأحد أن يعبدنا، فإنا عبيد لك، فقراء إليك، وهي قريبة المعنى من الأولى"(١).

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾، [الزخرف، الآية: ١٩].

في قوله: ﴿ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾، قراءتان، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر، وأبو جعفر ويعقوب، بالنون، ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾، وقرأ الباقون بالباء، وألف

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٠٢.

بعدها، ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[١].

ففي الآية – على القراءتين – بيان لمسألتين من المسائل المتعلقة بالملائكة، وهي:

أ – أنهم عباد لله، ويدل على هذه قراءة: ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾.

ب – أنهم عند الله، ويدل عليها قراءة: ﴿ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾.

قال مكي:"ولكن معنى: (عند) الرفعة في الدرجة والشرف في الحال، ومن جعله جمع (عبد) دل بذلك على نفي قول من جعل الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لأنه يخبر أنهم عباده، والولد لا يكون عبد أبيه، فهي قراءة تدل على تكذيب من ادعى ذلك"[٢].

وقال ابن إدريس:"والقراءتان تؤولان إلى معنى واحد، لأنهم عبَدَته، وهم عنده"[٣].

وقال أبو المظفر السمعاني:"وقرئ: ﴿ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾، وهو عبارة عن القرب والرفعة"[٤].

وقال ابن أبي مريم:"﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾، بالنون من غير ألف، قرأها ابن كثير ونافع، وابن عامر ويعقوب، والوجه أنه أراد أنهم عند الله – تعالى – بالقربة والمنزلة"[٥].

قال البغوي:"قرأ أهل الكوفة، وأبو عمرو: ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾، بالباء،

(١) انظر التيسير، ص (٤٥٣)، والنشر ٢ / ٣٦٨.

(٢) الكشف ٢ / ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢ / ٨٠١.

(٤) تفسير القرآن ٥ / ٩٦.

(٥) الموضح لابن أبي مريم ٣ / ١١٤٧.

والألف بعدها، ورفع الدال، كقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، [الأنبياء: ٢٦]، وقرأ الآخرون: ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، بالنون، ونصب الدال، على الظرف، وتصديقه قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾، [الأعراف، الآية: ٢٠٦]"[١].

وقال ابن عطية لما ذكر القراءتين:"وقد تصرف المعنيات في كتاب الله – تعالى – في الملائكة في غير هذه الآية، فقال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، قال سبحانه في أخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾"[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء، الآية: ١٧٢]، قال البغوي:"هم حملة العرش"[٣] وعلى المسألتين دلت أدلة كثيرة.

---

(١) تفسير البغوي ٧ / ٢٠٩.

(٢) المحرر الوجيز ٧ / ٥٣٩.

(٣) تفسير البغوي ٢ / ٣١٥.

الفصل الثالث: الإيمان بالكتب

من عقيدة أهل السنة والجماعة، وجوب الإيمان بجميع الكتب المنزلة، والإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من تخصيص بعضها بأوصاف ونحوها[1].

وقد وردت آيات فيها قراءات تدل على بعض المسائل المتعلقة بالكتب السماوية، ومنها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة، الآية ٢٨٥] وكذلك موضع التحريم.

قرئ لفظ: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾، بقراءتين، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، بالألف، على التوحيد، وقرأ الباقون، بغير ألف على الجمع، أما موضع التحريم، وهو قوله تعالى عن مريم – عليها السلام –: ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [الآية: ١٢]، فقرأه أبو عمرو، وحفص ويعقوب، بالجمع، والباقون بالتوحيد[2].

فقراءة الجمع فيها وجوب الإيمان بجميع الكتب، حيث أخبر الله عن نبيه – صلى الله عليه وسلم – أنه آمن بها جميعاً، وعلى قراءة الإفراد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – آمن بالقرآن.

قال الطبري:"واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾.

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة، وبعض قرأة أهل العراق:﴿وَكُتُبِهِۦ﴾،

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين ١ / ٦٥.

(٢) التيسير، ص (٢٤٧، ٤٩٠)، والنشر ٢ / ٢٣٧، و ٣٨٩.

على وجه جمع: (الكتاب)، على معنى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله.

وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة: ﴿وكِتَابه﴾، بمعنى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -"[1].

قال مكي:"فمن وحد أراد القرآن، ومن جمع أراد جميع الكتب التي أنزل الله"[2].

قال السمعاني:"وقوله: ﴿وكِتَابه﴾، أي: الإنجيل، وقرئ: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾، أي: التوراة، والزبور، والإنجيل"[3].

<u>الآية الثانية:</u> قوله تعالى: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾، [البروج، الآية: ٢٢].

في الآية قراءتان، فقرأ نافع برفع الظاء، هكذا: ﴿مَحْفُوظٌ﴾، وقرأ الباقون بخفضها، هكذا: ﴿مَّحۡفُوظِۭ﴾[4].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم أن الله -جل وعز- حافظ له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر، الآية: ٩].

فعلى قراءة الرفع يكون المراد في الحفظ في هذه الآية عائد إلى القرآن الكريم، عطفاً على قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ [البروج، الآية: ٢١].

فهي مؤيدة لهذه المسألة من مسائل الاعتقاد.

---

(١) تفسير الطبري ٣ / ١٥٢.

(٢) الكشف ١ / ٣٢٣.

(٣) تفسير القرآن ٥ / ٤٨٠.

(٤) انظر التيسير، ص (٥١٧)، والنشر ٢ / ٣٩٩.

وعلى قراءة الخفض يكون الحفظ في هذه الآية عائد إلى اللوح المحفوظ.

قال مكي:"قرأه نافع بالرفع، جعله نعتاً للقرآن . . ."إلى أن قال:"وقرأ الباقون بالخفض، جعلوه نعتاً لـ (اللوح)"[١].

قال السمعاني:"قرئ بالرفع والخفض، مع التنوين فيهما، ففي الرفع ينصرف إلى القرآن، وفي الخفض ينصرف إلى اللوح"[٢].

وقال ابن إدريس:"فمن جر جعله صفة للوح، ومن رفع جعله صفة للقرآن"[٣].

وقال ابن أبي مريم:"﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٌ﴾، بالرفع، قرأها نافع وحده، والوجه أنه صفة لقرآن، والتقدير: بل هو قرآن محفوظ في لوح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، بالجر، والوجه أنه صفة للوح، لأنه يسمى اللوح المحفوظ"[٤].

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام، الآية: ١١٤].

في الآية قراءتان: فقرأ ابن عامر وحفص، بفتح النون، وتشديد الزاي، هكذا: ﴿أَنَّهُ مُنَزَّلٌ﴾، وقرأ الباقون بالتخفيف، هكذا: ﴿أَنَّهُ مُنْزَلٌ﴾[٥].

(١) الكشف ٢ / ٣٦٩.

(٢) تفسير القرآن ٦ / ٢٠١.

(٣) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢ / ٩٦٧.

(٤) الموضح لابن أبي مريم ٣ / ١٣٥٧.

(٥) انظر التيسير، ص (٢٨١)، والنشر ٢ / ٢٦٢.

كذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد، الآية: ١٦].

في قوله: ﴿وَمَا نَزَلَ﴾، قراءتان، فقرأ نافع، وحفص، بتخفيف الزاي، وقرأ الباقون بتشديدها، هكذا: ﴿نَزَّلَ﴾[١].

والمراد بالحق المنزل هنا هو القرآن الكريم المنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –[٢].

فالتشديد يدل على أن النزول شيء بعد شيء، وليس جملة واحدة.

ومن المتقرر عند المسلمين في عقيدتهم في القرآن الكريم أنه نزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – منجماً، ولم ينزل جملة واحدة.

قال ابن إدريس:"فالتشديد من نزَّلَ يُنَزِّلُ فهو:﴿مُنَزَّلٌ﴾، والتخفيف من أنزَلَ، فهو: ﴿مُنْزَل﴾، وهما بمعنى واحد، إلا أن يقدر التكرار الذي في منَزَّل، لأن تقديره: نُزِّلَ شيئاً بعد شيء"[٣].

وقال ابن أبي مريم:"﴿أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بتشديد الزاي، قرأها ابن عامر وعاصم، وقرأ الباقون بالتخفيف . . ."إلى أن قال:"وقد فرق بعض الناس بين: (أنزل)، و (نزل)، بأن التنزيل لما ينزل شيئاً بعد شيء، والإنزال لما يكون جملة أو تفصيلاً"[٤].

كذلك قال ابن زنجلة عند قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، [الحجر، الآية: ٢١]:"وأبو عمرو قرأ في الأنعام بالتشديد:

(١) انظر التيسير، ص (٤٨١)، والنشر ٢ / ٣٨٤.
(٢) انظر تفسير الطبري ٢٧ / ٢٢٨، وابن كثير ٤ / ٣١١.
(٣) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ١ / ٢٨٢، ٢٨٣.
(٤) الموضح لابن أبي مريم ١ / ٤٩٥.

﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾، بالتشديد، لأن قبلها: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾، فقرأها بلفظ ما جاورها، وفي الحجر أيضاً قرأ بالتشـــديد: ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾، لأنه شيء بعد شيء، فكأنه لما تردد وطال نزوله شـــدده لتردده"(١).

فيؤخذ من قراءة التشديد مسألة تنجيم القرآن حال نزوله.

وقال ابن عثـــيمين عنـــد قولـــه: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقـــــرة، الآية: ١٠٥]:

"وقوله تعالى: ﴿ يُنَزَّلَ ﴾، بتشديد الزاي؛ وفي قراءة بدون تشديد؛ والفرق بينهما أن"التتريل": هو إنزاله شيئاً فشيئاً؛ وأما"الإنزال": فهو إنزاله جملة واحدة؛ هذا هو الأصل، فهم لا يودون هذا ولا هذا، لا أن يـــترل علينا الخير جملة واحدة، ولا أن يترل شيئاً فشيئاً"(٢).

وقال عند تفسيره لقوله تعـــالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق، الآية: ٩]:"يقول - جل وعلا -: ﴿ وَنَزَّلْنَا ﴾، لأن المطر يترل شيئاً فشيئاً، وربما يعبر عنه بـــ: ﴿ أَنزَلَ ﴾، لأنه تجيء به الأودية والشعاب"(٣).

وقال عند تفسيره لقوله تعالى في سورة يس: ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [يس، الآية: ٥]:"والقرآن مترل، يعني: يترل شيئاً فشيئاً، كما قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾، فإنه يترل شيئاً فشيئاً،

(١) حجة القراءات، ص (١٠٦).

(٢) التفسير الثمين ١ / ٢٦٤.

(٣) التفسير الثمين للعلامة ابن عثيمين ١٤ / ١٣٠.

ويعبر أحياناً عن القرآن بأنه أنزل باعتبار نهايته، فإنه باعتبار النهاية يكون نزل كله، وباعتبار التدرج في تنزيله يكون منزلاً"[1].

(١) تفسير القرآن، سورة يس، ص (١٦، ١٧).

الفصل الرابع: الإيمان بالرسل

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله - سبحانه وتعالى - إلى الخلق، والإيمان بكل ما ثبت في الكتاب والسنة من خبرهم، وأوصافهم، وأعمالهم، وخصائصهم، وغير ذلك[١].

وقد دلت آيات بقراءات مختلفة على شيء من المسائل المتعلقة بالأنبياء والرسل، ومنها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ البقرة، الآية: (١١٩)،

في الآية قراءتان، فقرأها نافع، ويعقوب، بفتح التاء، وجزم اللام، هكذا: ﴿وَلَاتَسْأَلْ﴾، وقرأ الباقون بضم التاء، ورفع اللام، هكذا: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾[٢].

فالآية تدل على قراءة: ضم التاء، ورفع اللام، على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - غير مسؤول عن كفر الكافرين، وعناد المعاندين، وإنما عليه البلاغ المبين، فحسب.

قال مكي:"وقرأ الباقون بضم التاء والرفع، على النفي، والعطف على: بشيراً ونذيراً، فهو في موضع الحال، تقديره: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وغير سائل عن أصحاب الحجيم، ويجوز أن يرفع على الاسئناف"[٣].

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢٥٦).

(٢) التيسير، ص (٢٣١، ٢٣٢)، والنشر ٢ / ٢٢١.

(٣) الكشف ١ / ٢٦٢.

وقال ابن إدريس:"أكثر القراء على رفع اللام، على معنى الخبر، وقرأ نافع ويعقوب بجزم اللام، على معنى النهي، ولهذه القراءة تأويلان: أحدهما: ما ذكر عن محمد بن كعب القرظي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ما فعل أبواي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[1]، والثاني: معناه تعظيم ما صار إليه أصحاب الجحيم، كقولك: لا تسأل عن فلان، إذا أردت تعظيم ما صار إليه من خير أو شر"[2].

وقال السمعاني عن قراءة: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾:"يعني: أرسلناك غير مسئول عن حال الكفار"[3] .

وقال ابن عثيمين:"من فوائد الآية: أن وظيفة الرسل الإبلاغ؛ وليسوا مكلفين بعمل الناس؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

وعلى القراءة الثانية نستفيد فائدة ثانية؛ وهي شدة عذاب أصحاب الجحيم، والعياذ بالله؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] وسوف يأتي الكلام عليها في أهوال اليوم الآخر.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٥].

في قوله تعالى: ﴿دَرَسْتَ﴾، ثلاث قراءات، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو، بألف بعد الدال، وفتح التاء، هكذا: ﴿دَارَسْتَ﴾، وقرأ ابن عامر،

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ١ / ٥١٦، عن محمد بن كعب القرظي، وهو من مراسيله، وفي إسناده موسى بن عبيدة، وهو ضعيف، انظر العجاب لابن حجر ١ / ٣٦٨.
(٢) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ١ / ٧٣، ٧٤.
(٣) تفسير القرآن ١ / ١٣٢.
(٤) التفسير الثمين، للعلامة ابن عثيمين ١ / ٢٩٨.

ويعقوب، بغير ألف، وفتح السين، وإسكان التاء، هكذا: ﴿دَرَسَتْ﴾، وقرأ الباقون، بغير ألف وإسكان السين، وفتح التاء، هكذا: ﴿دَرَسْتَ﴾[١].

من عقيدة أهل السنة والجماعة تجاه النبي – صلى الله عليه وسلم – نفي أن يكون – صلى الله عليه وسلم – قرأ كتاباً قط، أو اطلع على الكتب السابقة، ونفي أن يكون النبي – صلى الله عليه وسلم – على اتصال بأحبار اليهود أو غيرهم، فيدارسهم وينقل عنهم[٢] .

وقد دلت هذه الآية بقراءاتها على نفي هذه التهم عن النبي – صلى الله عليه وسلم –.

قال الطبري:"واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قَرَأة أهل المدينة والكوفة: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، يعني: قرأت، أنت، يا محمد، بغير ألف.

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين، منهم ابن عباس – على اختلاف عنه فيه – وغيرُه، وجماعة من التابعين، وهو قراءة بعض قَرَأة أهل البصرة: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ﴾، بألف، بمعنى: قارأت وتعلمت من أهل الكتاب.

وروي عن قتادة: أنه كان يقرؤه: (دُرِسَتْ)، بمعنى: قرئت وتليت.

وعن الحسن أنه كان يقرؤه: ﴿دَرَسَتْ﴾، بمعنى: انمحت"[٣].

وقال مكي:"وحجة من قرأ بألف، أنه حمله على معنى: يقولوا دارست أهل الكتاب ودارسوك، أي: ذاكرتهم وذاكروك، ودل على هذا

---

(١) انظر التيسير، ص (٢٨٠)، والنشر ٢ / ٢٦١.

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان، ص (٩٤، ٩٥).

(٣) تفسير الطبري ٧ / ٣٠٥.

المعنى قوله عنهم: ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ [الفرقان: ٤]، أي: يقولون أعان اليهود النبي – صلى الله عليه وسلم – على القرآن، وذاكروه فيه، وهذا كله قول المشركين في النبي – عليه السلام – وفي القرآن، ومثله قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾، [النحل: ٢٤]، ومثله قوله عنهم: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾، [الفرقان: ٥].

وحجة من قرأ بإسكان التاء أنه أسند الفعل إلى الآيات، فأخبر عنهم أنهم يقولون: عفت، وامّحت، وتقادمت، ودل على ذلك قوله: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾، أي: هو شيء قديم، قد عفا وامّحى رسمه لقدمه.

وحجة من فتح التاء، من غير ألف، أنه أضاف الفعل إلى النبي، فأخبر عنهم أنهم يقولون: درس محمدٌ الكتب، كتب الأولين، فأتى بهذا القرآن منها"(١).

وقال ابن كثير:"وليقول المشركون والكافرون المكذبون: دارست يا محمد من قبلك من أهل الكتاب وقارأتهم وتعلمت منهم ..."إلى أن قال:"وهذا كما قال تعالى إخباراً عن كذبهم وعنادهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمًا وَزُورًا . وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾، [الفرقان: ٤، ٥]"(٢).

وقال البغوي:"وقرأ ابن كثير وأبو عمرو:"دارست"بالألف، أي:

---

(١) الكشف ١ / ٤٤٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ١٥٤، ١٥٥.

قارأت أهل الكتاب، من المدارسة بين اثنين، تقول: قرأت عليهم وقـــرأوا عليك"[(١)].

وقال ابن عطية:"وقرأ نـــافع، وعاصـــم، وحمـــزة، والكســـائي: ﴿دَرَسْتَ﴾، أي: يا محمد درست في الكتب القديمة ما تجيبنا به، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿دَارَسْتَ﴾، أي: أنت يا محمد دارست غيرك في هذه الأشياء، أي: قارأته وناظرته، وهذا إشارة منهم إلى سلمان، وغيره مـــن الأعاجم واليهود، وقرأ ابن عامر، وجماعة من غير السبعة: ﴿دَرَسَتْ﴾، بإسناد الفعل إلى الآيات، كأنهم أشاروا إلى أنها ترددت علـــى أسمـــاعهم حتى بليت في نفوسهم وامحت"[(٢)].

فمن عقيدة المسلمين في النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ما يأتي به كله من عند الله – جل وعز – وحي يوحى، لا كما يدعيه المشركون أنه تعلمه من أحبار اليهود، أو أنه قرأ كتب السابقين.

ففي قراءة: ﴿دَارَسْتَ﴾، نفي مدارسة النبي – صلى الله عليه وسلم – الكفار، وتكرارها معهم، وتردده عليهم، أما قراءة: ﴿دَرَسْتَ﴾، ففيها نفي قراءته كتب السابقين، ولو كان لوحده من غير مدارسة لهم وتـــردد عليهم.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾، [الكهـــف، الآية: ٢٦].

في الآية قراءتان، فقرأها ابن عامر بالتاء، وجزم الكـــاف، هكـــذا:

---

(١) تفسير البغوي ٣ / ١٧٥.

(٢) المحرر الوجيز ٣ / ٤٣٥.

﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾، وقرأ الباقون، بالياء، ورفع الكاف، هكذا: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾[1].

ففي قراءة التاء، وجزم الكاف، دلالة على أن الأنبياء مخاطبون بعدم الإشراك بالله – جل وعز – وإن كانوا معصومين من الوقوع في الشرك، كما قال تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر، الآية: ٦٥]، وقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، [القصص، الآية: ٨٨].

قال مكي:"وحجة من قرأ بالتاء والجزم أنه أجراه على الخطاب والنهي للإنسان، أي: لا تشرك أيها الإنسان في حكم ربك أحداً . . ."إلى أن قال:"وحجة من قرأ بالياء والرفع أنه أجراه على لفظ الغيبة، وجعله نفياً عن الله – جل ذكره – نفى عنه الإشراك"[2].

وقال ابن إدريس:"قرأ ابن عامر وحده: ﴿وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، بالتاء والجزم على النهي، والمخاطب بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – ويشهد لقراءته: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾"[3].

وقال ابن زنجلة:"قرأ ابن عامر: ﴿وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، بالتاء، والجزم، على النهي، أي: لا تنسبن أحداً إلى علم الغيب، فالخطاب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمراد غيره، ويقوي التاء ما بعده، وهو قوله: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ﴾، قال الفراء: وهو وجه غير مدفوع، كما قال: ﴿وَلَا

(١) التيسير، ص (٣٤٨)، والنشر ٢ / ٣١٠.
(٢) الكشف ٢ / ٥٩.
(٣) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ١ / ٤٩٤.

﴿تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾"[١].

وقال ابن عطية:"وقرأ الجمهور: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾، بالياء من تحت، على معنى الخبر عن الله – تعالى – وقرأ ابن عامر، والحسن، وأبو رجاء، وقتادة، والجحدري: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾، بالتاء من فوق، على جهة النهي للنبي – صلى الله عليه وسلم – ويكون قوله: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾، عطفاً على قوله سبحانه: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾"[٢].

فالأنبياء إذاً مخاطبون بعدم الإشراك بالله – سبحانه وتعالى – وإن كانوا معصومين منه.

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – مخاطب بهذا، لأن خطابه خطاب لأمته.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير، الآية: ٢٤].

في الآية قراءتان، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس، بالظاء، هكذا: ﴿ظَنِيْنٍ﴾، وقرأ الباقون بالضاد، هكذا: ﴿بِضَنِينٍ﴾[٣].

ففي القراءتين نفي تهمتين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وهما:

الأولى: تهمة البخل وكتم الوحي، والثانية: أنه ليس بمتهم على الوحي، ولا بضعيف.

قال ابن إدريس:"فأما من قرأ بالظاء، فله معنيان: أحدهما: – وهو

(١) حجة القراءات، ص (٤١٥).

(٢) المحرر الوجيز ٥ / ٥٩٤.

(٣) انظر التيسير، ص (٥١٣)، والنشر ٢ / ٣٩٨، ٣٩٩.

أكثر – وما هو على الغيب بمتهم، وشاهده: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، والمعنى الثاني: وما هو على الغيب بضعيف، أي أنه محتمِل لما أُمر به، يقال: رجلٌ ظنون، إذا كان ضعيفاً.

فأما الضاد فمعناه: وما هو على الغيب ببخيل"[1].

قال السمعاني:"قرئ بالضاد والظاء، قال إبراهيم النخعي: ﴿بظنين﴾ بالظاء، بمتهم، وبضنين بالضاد، ببخيل"[2].

وقال ابن أبي مريم:"﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِيْنٍ﴾، بالظاء، قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، والوجه أن الظنين بالظاء المتهم، والظِّنَّة: التهمة، يقال: ظننتُهُ أي: اتهمته . . ."إلى أن قال:"ومعنى الآية: ما هو على الغيب بمتهم، بل هو الثقة فيما يخبره عن الله تعالى.

وقرأ الباقون: ﴿بِضَنِينٍ﴾، بالضاد، والوجه أن الضنين بالضاد: البخيل، والمعنى: أنه يخبر بالغيب، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما يسأل عنه حتى يأخذ عليه حُلواناً"[3].

قال ابن عثيمين:"﴿وَمَا هُوَ﴾، يعني ما محمد صلى الله عليه وسلّم: ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، يعني على الوحي الذي جاءه من عند الله ﴿بِضَنِينٍ﴾، بالضاد أي ببخيل، فهو – عليه الصلاة والسلام – ليس بمتهم في الوحي، ولا باخل به، بل هو أشد الناس بذلاً لما أوحي إليه، يعلم الناس في كل مناسبة، وهو أبعد الناس عن التهمة لكمال صدقه – عليه الصلاة والسلام – وفي قراءة: ﴿بظنين﴾، بالظاء المشالة، أي: بمتهم، من الظن وهو

(١) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢ / ٩٥٦.

(٢) تفسير القرآن ٦ / ١٧٠.

(٣) الموضح لابن أبي مريم ٣ / ١٣٤٤، ١٣٤٥.

التهمة"[١] .

الآية السادسة: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾، [يوسف، الآية: ٢٤].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، بكسر اللام، وقرأ الباقون بفتحها[٢].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – أن الله قد عصمهم من الوقوع في الشرك، وفيما يبلغونه عن الله – جل وعز .

فوجه قراءة الفتح: على أن الله أخلصهم واصطفاهم، ووجه قراءة الكسر: على أنهم أخلصوا عبادتهم لله[٣].

فعلى قراءة الكسر يكون في الآية مسألة من مسائل الاعتقاد في الأنبياء، وهي أن يوسف – عليه الصلاة والسلام – لم يقع في الشرك، لأن الله قد عصم أنبياءه من الوقوع في الشرك.

قال الطبري:"وقرأ بعض قرأة البصرة:"﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا المخْلِصِيْنَ ﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ – بكسر اللام – بمعنى: إن يوسف من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئًا، و لم يعبدُوا شيئًا غيرنا"[٤] .

---

(١) التفسير الثمين، للعلامة ابن عثيمين، ص (٤٠٢).
(٢) انظر التيسير، ص (٣٢١)، والنشر ٢ / ٢٩٥.
(٣) انظر الكشف لمكي ٢ / ٩، ١٠.
(٤) تفسير الطبري ١٢ / ١٩١.

وقال ابن زنجلة:"قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ﴿المخْلِصِيْنَ﴾، بكسر اللام، في جميع القرآن، أي: أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، وحجتهم قوله: ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ﴾، وقوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾، فإذا أخلصوا فهم: ﴿مُخْلِصُونَ﴾، تقول: رجل مخلص مؤمن، فترى الفعل في اللفظ له"(١).

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم، الآية: ٥١].

قال الطبري:"واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة، والبصرة، وبعض الكوفيين: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصًا﴾، بكسر اللام من المُخْلِص، بمعنى: إنه كان يخلص لله العبادة، ويفرده بالألوهية، من غير أن يجعل له فيها شريكا، وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل الكوفة خلا عاصم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾، بفتح اللام من مُخْلَص، بمعنى: إن موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته، وحمله نبياً مرسلاً.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي: أنه كان - صلى الله عليه وسلم - مخلِصاً عبادة الله، مُخْلَصا للرسالة والنبوّة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب"(٢).

فقراءة الكسر تدل هي الأخرى على إخلاص موسى — عليه السلام - العبادة لله، وأنه لم يشرك به شيئاَ.

---

(١) حجة القراءات، ص (٣٥٨، ٣٥٩).

(٢) تفسير الطبري ١٦ / ٩٤.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾، [الأحزاب، الآية: ٤٠].

في الآية قراءتان، فقرأ عاصم بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسرها(١).

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه خاتم النبيين، أي: آخرهم، وأنه ختمهم، أي: أنه خَتَم النبيين، لا نبي بعده (٢).

قال مكي:"قرأ عاصم بفتح التاء، على معنى: أن النبي -عليه السلام- خُتِم به النبيون، لا نبي بعده، فلا فعل له في ذلك، فمعناه: آخر النبيين، وقرأ الباقون بالكسر، على أن النبي – عليه السلام – فاعل من: (ختم) فهو ختَمَ النبيين، لا نبي بعده، فالنبي فاعل"(٣).

قال ابن إدريس:"فالفتح معناه: آخر النبيين، ومثله قوله تعالى: ﴿خَٰتَمُهُۥ مِسۡكٌۚ ﴾ على قراءة من قرأ كذلك، المعنى: آخر طعمه مسك.

فأما من كسر التاء فالمعنى فيه: أنه خَتَمَهُم، لا نبي بعده"(٤).

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – زينة الأنبياء، وهو آخرهم.

فالقراءتان تؤكد إحداهما الأخرى.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، [الانشقاق، الآية: ١٩].

في الآية قراءتان، فقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر،

---

(١) انظر التيسير، ص (٤١٨)، والنشر ٢ / ٣٤٨.

(٢) لمعة الاعتقاد، مع الإرشاد لابن جبرين، ص (٢٩٨).

(٣) الكشف ٢ / ١٩٩.

(٤) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢ / ٧٠٣.

بفتح الباء، هكذا: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾، وقرأ الباقون بضمها[1].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه بشر يصيبه ما يصيب البشر في هذه الدنيا، من الشدة الرخاء، والصحة والمرض، وغير ذلك.

وهذه الآية على قراءة فتح الباء، فيها دليل على هذه المسألة.

قال الطبري:"وقوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، اختلفت القرّاء في قراءته، فقرأه عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأصحابه، وابن عباس، وعامة قرّاء مكة، والكوفة: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾، بفتح التاء والباء، واختلف قارئو ذلك كذلك في معناه، فقال بعضهم: لَتَرْكَبَنَ يا محمد أنت حالا بعد حال، وأمرًا بعد أمر من الشدائد"[2].

قال ابن زنجلة عن قراءة فتح الباء:"أي: لتركبن يا محمد حالاً بعد حال، يذكر حالات النبي – صلى الله عليه وسلم – من يوم أوحي إليه إلى يوم قبضه الله"[3].

ومن القراءات الشاذة في هذا الباب:

الآيـة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ﴾، [الزخرف، الآية: ٦١].

قرأ ابن عباس وأبو هريرة، وغيرهما، بفتح اللام والعين، هكذا:

(١) انظر التيسير، ص (٥١٦)، والنشر ٢ / ٣٩٩.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٢٢، ١٢٣.

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة، ص (٧٥٦).

﴿لعَلَمٌ للساعة﴾[١].

وهي قراءة شاذة.

وهي صريحة في أن بعثة عيسى، أو القرآن، من علامات الساعة، فهو آية ودليل على وقوع الساعة.

قال ابن كثير بعد ذكره للأدلة على نزول عيسى في آخر الزمان:"ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: (وإنه لعلم للساعة) أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة"[٢].

قال أبو المظفر السمعاني:"وقرأ ابن عباس: ﴿وإنه لعَلَمٌ للساعة﴾، أي: آية من آيات حضورها"[٣].

(١) انظر البحر المحيط ٨ / ٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٥. وانظر تفسير البغوي ٧ / ٢١٩. ولمعة الاعتقاد، مع الإرشاد لابن جبرين، ص (٢٦٢)،

(٣) تفسير القرآن ٥ / ١١٣.

الفصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان باليوم الآخر، ومنه الإيمان بكل ما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – مما يكون بعد الموت[1].

فيجب الإيمان بكل ما ثبت في نصوص الكتاب والسنة مما يكون بعد الموت، من عذاب القبر ونعيمه، والبعث والنشور، ودخول الجنة أو النار.

وقد دلت آيات كثيرة بقراءات مختلفة على شيء من أحوال يوم القيامة، ومنها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ البقرة، الآية: (١١٩)،

مر معنا في الفصل الرابع أن في الآية قراءتين، فقرأها نافع بفتح التاء، وجزم اللام، هكذا: ﴿وَلَاتَسْأَلْ﴾، وقرأ الباقون بضم التاء، ورفع اللام، هكذا: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾[2].

فيكون في الآية - على قراءة فتح التاء، وجزم اللام - دلالة على حال من أحوال يوم القيامة وأهواله، وهو شدة عذاب أهل النار، العياذ بالله.

قال ابن إدريس:"أكثر القراء على رفع اللام، على معنى الخبر، وقرأ نافع ويعقوب بجزم اللام، على معنى النهي، ولهذه القراءة تأويلان: أحدهما: ما ذكر عن محمد بن كعب القرظي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ما فعل وأبواي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَاتَسْأَلْ عَنْ أَصْحَٰبِ

(١) العقيدة الواسطية، مع شرح الشيخ صالح الفوزان، ص (١٤٢).
(٢) التيسير، ص (٢٣١، ٢٣٢)، والنشر ٢ / ٢٢١.

﴿الْجَحِيمِ﴾، والثاني: معناه تعظيم ما صار إليه أصحاب الجحيم، كقولك: لا تسأل عن فلان، إذا أردت تعظيم ما صار إليه من خير أو شر"[١].

قال السمعاني:"وأما قوله: ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾، له معنيان: أحدهما: أنه على معنى قولهم: لا تسأل عن شر فلان، فإنه فوق ما تحسب، وقيل: إنه على النهي"[٢].

وقال ابن أبي مريم:"﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، مفتوحة التاء، مجزومة اللام، قرأها نافع ويعقوب، ووجه ذلك أنه وإن خرج مخرج النهي، فإنه إخبار عن تعظيم العقوبة لأهل النار، كما تقول: لا تسَلْ عن فلان، إذا أردت تعظيم ما هو فيه"[٣].

قال ابن عثيمين:"من فوائد الآية: أن وظيفة الرسل الإبلاغ؛ وليسوا مكلفين بعمل الناس؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾.

وعلى القراءة الثانية نستفيد فائدة ثانية؛ وهي شدة عذاب أصحاب الجحيم، والعياذ بالله؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾"[٤].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس، الآية: ٣٠].

الآية فيها قراءتان، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر، بتاءين،

---

(١) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ١ / ٧٣، ٧٤، والحديث سبق التعليق عليه ص (٣٤).

(٢) تفسير القرآن ١ / ١٣٢.

(٣) الموضح لابن أبي مريم ١ / ٢٩٧.

(٤) التفسير الثمين، للعلامة ابن عثيمين ١ / ٢٩٨.

هكذا: ﴿تَتْلُواْ﴾، وقرأ الباقون، بتاء ثم باء، هكذا: ﴿تَبْلُواْ﴾[(1)].

فالإنسان يوم القيامة يبلو ما أسلف، يختبر، ويتلو ما أسلف، يقرأ، أو يتبع.

قال ابن إدريس:"فأما: ﴿تَتْلُواْ﴾، ففيها ثلاثة أوجه: أحدها: تقرأ حسناتها وسيئاتها في يوم القيامة، عن الفراء، والثاني: تتبع، عن جميع أهل اللغة، واستشهدوا بقول الراجز:

قد جعلت دلوي تستتليني ❊❊ ولا أحب تبع القرين

أي: تتبعني، والثالث: تعاين، عن أبي زيد.

فأما: ﴿تَبْلُواْ﴾، فمعناه: تَخْبُر، بالاتفاق، من قولك: بلوت الرجل أبلوه، إذا اختبرته، ومنه قوله: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾، أي: اختبرناهم"[(2)].

وقال السمعاني:"قرئت بقراءتين، ﴿تَتْلُواْ﴾، و ﴿تَبْلُواْ﴾، فقوله: ﴿تَبْلُواْ﴾، قال مجاهد: تختبر، معناه: تجده وتقف عليه، وقوله: ﴿تَتْلُواْ﴾، قال الأخفش: يقرأ، فيكون في معنى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، إلى قوله: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، والقول الثاني: أن معنى: ﴿تَتْلُواْ﴾، تتبع"[(3)].

وهما حالان من أحوال الإنسان يوم القيامة مع كتابه الذي يعطاه.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾، العنكبوت،

(1) انظر التيسير، ص (٣٠٩)، والنشر ٢ / ٢٨٣.

(2) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ١ / ٣٧٧، ٣٧٨.

(3) تفسير القرآن ٢ / ٣٨٠، ٣٨١.

الآية: (٥٨)،

في الآية قراءتان، فقرأها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، بثاء ساكنة، من غير همز، هكذا: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ﴾، وقرأ الباقون، بالباء مفتوحة، مع الهمز، هكذا: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾[1].

فقراءة: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ﴾، فيها دلالة على خلود أهل الجنة وعدم فنائها.

قال أبو الحسن الأشعري:"وقال أهل الإسلام جميعاً: ليس للجنة والنار آخر، وإنهما لا تزالان باقيتين، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتنعمون . . ."[2].

وقال السمعاني:"وقرئ:﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ﴾، والثوى هو الإقامة، والتبوؤ، هو النزول في الموضع الذي يسكن فيه"[3].

وقال السمين الحلبي:"والأخَوان قرآ بثاءٍ مثلثةٍ ساكنةٍ بعد النونِ، وياءٍ مفتوحةٍ بعد الواوِ من الثَّواء، وهو الإقامةُ، والباقونَ بباءٍ مُوَحَّدة مفتوحةٍ بعد النونِ، وهمزةٍ مفتوحةٍ بعد الواوِ، من المَباءة، وهي الإِنزالُ"[4].

وقال ابن عثيمين:"والقراءتان يثبت معناهما جميعاً، فتكون الآية دالة على الإنزال، وأنه إنزال إقامة، لا إنزال إعارة، يعني لننزلنهم على وجه الإقامة الدائمة، كما في آيات كثيرة تدل على دوام نعيم أهل الجنة".

وقال أيضاً عن الآية:"ومن فوائدها الإقامة الدائمة في الجنة على

(١) انظر التيسير، ص (٤٠٧)، والنشر ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥.
(٢) مقالات الإسلاميين، ص (٢٤٤).
(٣) تفسير القرآن ٤ / ١٩٠ .
(٤) الدر المصون ٩ / ٢٥.

قراءة: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ﴾"[1].

ولذلك لم يرد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل، الآية: ٤١]، قراءة: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ﴾، لأنها في الدنيا، والدنيا ليست دار إقامة لأحد.

ولا في قوله تعالى: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران، الآية: ١٢١]، إذ إنه ليس مقاماً دائماً.

وقد دلت آيات كثيرة على خلود أهل الجنة فيها، كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، [البقرة، الآية: ٨٢].

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة، الآية: ٣].

في الآية قراءات، فقرأ عاصم ويعقوب، بفتح الياء، وإسكان الفاء، وكسر الصاد مخففة، هكذا: ﴿يَفْصِلُ﴾ وقرأ ابن عامر بضم الياء، وفتح الفاء، والصاد مشددة، هكذا: ﴿يُفَصَّلُ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر، كذلك إلا أنهما كسرا الصاد، هكذا: ﴿يُفَصِّلُ﴾، وقرأ الباقون بضم الياء، وإسكان الفاء، وفتح الصاد مخففة، هكذا: ﴿يُفْصَلُ﴾[2].

ويؤخذ من هذه القراءات مسألتين من مسائل الاعتقاد بيوم القيامة وما يقع فيه من أهوال، وهما:

الأولى: أن الله – جل وعز – يفصل بين الخلق، ويقضي بينهم.

الثانية: أن الله يفصّل ويميز بين الناس، فريق في الجنة وفريق في

(١) التفسير الثمين للعلامة ابن عثيمين ٩ / ١٨٤، ١٨٧.

(٢) انظر التيسير، ص (٤٨٥)، والنشر ٢ / ٣٨٧.

السعير.

قال ابن إدريس:"فأما قراءة عاصم ويعقوب، فهو من فَصَلَ يفصِلُ فصْلاً، والفاصل: الله - سبحانه - والفاعل مسمَّى، وقراءة أبي عمرو، وأهل الحجاز، من هذه اللغة غير أنها لم يسم الفاعل للفخر والكبرياء، وهو الله - تعالى - .

والفَصْل: القضاء، والفاصل: القاضي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾، أي: خير القاضين والحاكمين . . ."

إلى أن قال:"فأما: ﴿يُفَصِّلُ﴾، بالتشديد فمن فَصَّلَ يُفَصِّلُ، ومنه: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾، وهو تبيينها وتمييز ما فيها من المعاني، وقراءة ابن عامر من هذه اللغة غير أنه لم يسم فاعله.

وأبين القراءتين التخفيف لما ذكرنا من المعنى، وهو: الفَصْل والحكم بين الخلق، والتشديد غير بعيد، ويحتمل وجهين من المعنى: أحدهما: يُميِّز بينكم، فإنه يميِّز بين الكافر والمؤمن، ويشهد لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، والثاني: يحتمل أن يكون المعنى: يميز بين أعمالكم"[(١)] .

وقال أبو المظفر السمعاني:"أي: بفصل بينكم يوم القيامة؛ فيبعث أهل الطاعة إلى الجنة، وأهل المعصية إلى النار"[(٢)].

وقال ابن عاشور:"والفصل هنا: التفريق، وليس المراد به القضاءَ. والمعنى: يوم القيامة يفرق بينكم وبين ذوي أرحامكم وأولادكم، فريق في

---

(١) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢ / ٨٩١، ٨٩٢.

(٢) تفسير القرآن ٥ / ٤١٤.

الجنة وفريق في السعير"[١].

ففي الجمع بين أقوال المفسرين يتضح أن الآية على القراءتين تدل على كلا المعنيين، فقراءة التشديد تدل على التفريق، والتمييز، وقراءة التخفيف تدل على الحكم بين الخلق.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يس، الآية: ٥٦].

في الآية قراءتان، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر، بضم الظاء، من غير ألف، هكذا: ﴿ظُلَلٍ﴾، وقرأ الباقون بكسر الظاء، وألف بعد اللام، هكذا: ﴿ظِلَٰلٍ﴾[٢].

فالقراءتان تدلان على حالين لأهل الجنة في نعيمهم، الحال الأولى: أنهم يستظلون بظل أشجار الجنة، والحال الثانية: أنهم يستظلون بالقباب ونحوها.

قال ابن كثير:"﴿ظِلَٰلٍ﴾، أي: في ظلال الأشجار"[٣].

وقال ابن جزي:"في ظلال، جمع ظل، وبالضم جمع ظلة"[٤].

وقال ابن عاشور:"والظلال قرأه الجمهور بوزن: (فِعال) بكسر أوله، على أنه جمع ظلّ، أي: ظلّ الجنات، وقرأه حمزة والكسائي وخلف: ﴿ظُلَلٍ﴾، بضم الظاء، وفتح اللام، جمع: (ظُلة)، وهي ما يظل

(١) التحرير والتنوير ٢٨ / ١٤١.
(٢) انظر التيسير، ص (٤٢٩)، والنشر ٢ / ٣٥٥.
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٣.
(٤) التتسهيل لعلوم التنزيل، ص (٥٥٥).

كالقِباب"[١] .

ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾، [المرسلات، الآية: ٤١]، فجمع بين الظلال والعيون، مما يدل على أنها ظـلال الأشـجار، ولذلك لم تقرأ: ﴿ ظُلَلٍ ﴾.

أما قوله تعـالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾، [البقرة، الآية: ٢١٠]، فلم تقرأ: ﴿ ظِلَٰلٍ ﴾، لأنها جمع: (ظلة).

ولذلك قال هنا: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾.

ويدل من السنة على أن أهل الجنة بستظلون بظل الأشجار، ما رواه البخاري من حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه و سلم — قال: (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)[٢].

ويدل على أنهم يجلسون تحت القباب ونحوها ما رواه البخاري مـن حديث أنس بن مالك عن النبي - صلى الله عليه و سلم — قال: (بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هـذا يـا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه أو طيبه مسـك أذفر). شك هدبة[٣] .

كذلك ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي بن كعب — رضـي

(١) التحرير والتنوير ٢٣ / ٤٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في صفة الجنة، حديث (٦٥٥٢)، ١١ / ٤٢٣. مع الفتح.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حـديث: (٦٥٨١)، ١١ / ٤٧٢. مع الفتح.

الله عنه – قال: (الشهداء في قباب في رياض بفناء الجنة)[1].

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق، الآية: ١٩].

في الآية قراءتان، فقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، بفتح الباء، وقرأ الباقون بضمها[2].

فعلى قراءة فتح الباء يكون فيها دلالة على علامة من علامات الساعة، وهو تغير السماء، وتلونها، وتحولها من حال إلى حال.

قال الطبري لما ذكر قراءة الفتح:"وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة: إنما عُنِي بذلك أنها تتغير ضروبًا من التغيير، وتُشَقَّقُ بالغمام مرّة، وتحمرّ أخرى، فتصير وردة كالدهان، وتكون أخرى كالمهل"[3] .

وقال مكي عند توجيه قراءة فتح الباء:"وقيل: هو خبر عن السماء، وليس بخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم – والمعنى: لتركبن السماء في تشققها وتلونها عند قيام الساعة حالاً بعد حال، وهو قول ابن مسعود"[4].

ومن القراءات الشاذة في هذا الباب:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، [مريم، الآية: ٧١].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، باب ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه، حديث: (١٩٣٤٣)، ٤ / ٢١٣.

(٢) التيسير، ص (٥١٦)، والنشر ٢ / ٣٩٩.

(٣) تفسير الطبري ٣٠ / ١٢٤.

(٤) الكشف ٢ / ٣٦٧.

قرأ جمهور القراء بالكاف، وقرأ ابن عباس وعكرمة: ﴿مِّنْهُمْ﴾[١].

وقد اختلف العلماء في معنى الورود، فمنهم من قال: الدخول، ومنهم من قال: المرور على الصراط، ومنهم من قال: الدخول للكافر دون المؤمن، وقيل غير ذلك[٢].

وقد ذكر ابن عثيمين عند هذه الآية أن العلماء فسروا الورود بتفسيرين:

الأول: منهم من فسره بالمرور على الصراط.

والثاني: منهم من فسره بالدخول في النار، لكن ينجون منها المؤمنون[٣].

فعلى القول بأن الورود الدخول للكافر دون المؤمن، تكون قراءة: ﴿مِّنْهُمْ﴾، من الآيات الدالة على هذه المسألة من مسائل يوم القيامة.

وعلى القول بأن الورود هو المرور على الصراط، وهو عام للمؤمن والكافر، تكون قراءة: ﴿مِّنكُمْ﴾، دالة على هذه المسألة.

قال الطبري:"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار"[٤].

قال السمعاني لما ذكر الخلاف فيمن يرد النار، جميع الخلق، أم الكفار فقط:"والقول الثاني: أن المراد من الآية هم الكفار، هذا قول عكرمة، وسعيد بن جبير، وقرئ في الشاذ: ﴿وَإِن مِّنْهُمْ﴾، وعلى هذا

(١) انظر البحر المحيط ٦ / ١٩٧.
(٢) انظر تفسير الطبري ١٦ / ١٠٨ – ١١٣.
(٣) شرح العقيدة الواسطية ٢ / ٢٦٣.
(٤) تفسير الطبري ١٦ / ١١٢.

كثير من أهل العلم، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾"(1).

ويدل على هذا القول، قوله قبلها: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾، [مريم، الآية: ٧٠].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان، الآية: ٢٠].

في قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا﴾، قراءتان، الأولى: قراءة جمهور القراء العشرة، وهي: ضم الميم، وسكون اللام، وقرئت بفتح الميم، وكسر اللام، وهي قراءة شاذة(2).

فعلى قراءة الجمهور، فالمراد به ملك أهل الجنة.

وعلى القراءة الأخرى فالمراد به المَلِك، وهو الله - جل ثناؤه – فعلى هذه القراءة يكون في الآية دلالة على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، في الجنة.

قال الرازي لما تكلم عن حجج صحة الرؤية:"الحجة السادسة: التمسك بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾، فإن إحدى القراءات في هذه الآية: ﴿مَلِكًا﴾ بفتح الميم، وكسر اللام، وأجمع المسلمون على أن ذلك المَلِك ليس إلا الله - تعالى - وعندي التمسك بهذه الآية أقوى من التمسك بغيرها"(3).

---

(1) تفسير القرآن ٣ / ٣٠٧.

(2) انظر تفسير الرازي ١٣ / ١٠٨.

(3) مفاتيح الغيب ١٣ / ١٠٨.

وقال ابن عادل الحنبلي:"وأما الدَّلالةُ على أن المؤمنين يَرَوْنَ الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة، الآية: ٢٢، ٢٣].

وقال مقاتل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين، الآية: ١٥] قال مالك: لو لم يَرَ المُؤمِنُونَ ربَّهُمْ يوم القيامة لم يُعِدِّ للكفار الحِجَابَ، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان، الآية: ٢٠]، فتح الميم، وكسر اللام، على إحْدَى القراءات، ولما طلب موسى - عليه الصلاة والسلام - من الله - تعالى - الرؤية دَلَّ ذلك على جواز رُؤيَةِ الله تعالى"[1].

ولم تنفرد هذه الآية بإثبات هذه المسألة من مسائل الاعتقاد، بل دل عليها آيات وأحاديث، منها:

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة، الآية: ٢٢، ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين، الآية: ١٥].

وقوله ﷺ كما في حديث جرير بن عبدالله - رضي الله عنه -: (أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ)[2].

فهذه النصوص دلة على ما دلت عليه هذه القراءة.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ

(١) اللباب في علوم الكتاب ٨ / ٣٥٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، من حديث جرير بن عبدالله، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث: (٥٥٤) ج ٢ / ٤٠، مع الفتح. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث: (٢١١) ج ١ / ٤٣٩. ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ [الأنعام، الآية: ٧٣].

في لفظ الصور قراءتان: سكون الواو، وهي قراءة الجمهور، وهي المتواترة، وقرأ الحسن البصري، بفتح الواو[(١)].

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه، الآية: ١٠٢].

وقرأ عياض بفتح الواو، (ونفخ في الصُّوَر)[(٢)] كذلك موضع يس، وهو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس، الآية: ٥١]، فقرأه بفتح الواو قتادة[(٣)].

قال الطبري:"واختلف في معنى:"الصور"في هذا الموضع.

فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض، والثانية لنشر كل مَيْتٍ، واعتلوا لقولهم ذلك بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾، [سورة الزمر: ٦٨]، وبالخبر الذي روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال إذ سئل عن الصور: هو قرن يُنفخ فيه.

وقال آخرون:"الصور"في هذا الموضع جمع"صورة"، ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم:"سور"لسور المدينة، وهو جمع"سورة"، كما قال جرير: سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعُ

والعرب تقول:"نفخ في الصور"و"نفخ الصور"، ومن قولهم:"نفخ الصور".

(١) انظر البحر المحيط ٤ / ١٦٥.
(٢) المحتسب لابن جني ٢ / ٥٩.
(٣) المحتسب لابن جني ٢ / ٢١٢.

قول الشاعر:

لَوْلا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ ** وَلا خُرَاسَانَ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أنه قال:"إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ"، وأنه قال: الصور قرن ينفخ فيه.

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله:"يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة"، يعني: أن عالم الغيب والشهادة، هو الذي ينفخ في الصور"[١].

وقال ابن الجوزي لما ذكر القول في معنى الصور، وأنه قرن: هذا مذهب الجمهور، ثم قال:"والثاني: أن الصور جمع صورة، يقال صورة وصور، بمنزلة سورة وسور، كسورة البناء، والمراد نفخ الأرواح في صورة الناس، قاله قتادة وأبو عبيدة، وكذلك قرأ الحسن ومعاذ القارئ، وأبو مجلز وأبو المتوكل: (في الصوَر)، بفتح الواو، قال ثعلب الأجود أن يكون الصور القرن، لأنه قال – عز و جل –: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ﴾، ولو كان الصور كان: (ثم نفخ فيها)، أو (فيهن) وهذا يدل على أنه واحد، وظاهر القرآن يشهد أنه ينفخ في الصور مرتين، وقد روى أهل التفسير عن أبي هريرة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: الصور قرن ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة:

---

(١) تفسير الطبري ٧ /

نفخة القيامة لرب العالمين، قال ابن عباس: وهذه النفخة المذكورة في هذه الآية هي الأولى، يعني نفخة الصعق"[(١)] .

قال أبو زهرة:"وعلى ذلك يكون للنفخ في الصور معنيان أحدهما: أنه بوق يجمع الله – تعالى – بالنفخ فيه الأجزاء المتفتتة في الأرض فتعود صورها وأرواحها، والثاني: أن صور الأجساد المتفتتة فيه ينفخ فيها فتكون أجساداً حية فيها أرواحها"[(٢)] .

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل، الآية: ٨٢].

في قوله تعالى: ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾، قراءتان، فقرأ جمهور القراء بضم التاء، وفتح الكاف، وتشديد اللام، وقرأ ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والجحدري، أبو زرعة، بفتح التاء، وسكون الكاف، وتخفيف اللام، هكذا: ﴿ تَكْلِمُهُم ﴾[(٣)] وهي قراءة شاذة.

ففي القراءتين بيان حالين من أحوال الدابة التي تخرج في آخر الزمان:

الأول: على قراءة الجمهور، أن الدابة تكلم الناس، أي: تخبرهم، وتحدثهم.

الثاني: على القراءة الشاذة، أن الدابة تسم الناس، فتضع على جبين كل واحد علامة يعرف بها المؤمن من الكافر.

قال الطبري:"واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾، فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار: ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾، بضم التاء وتشديد اللام، بمعنى

(١) زاد المسير ٣ / ٦٩.

(٢) زهرة التفاسير ١ / ٤٧٨٤.

(٣) انظر المحتسب لابن جني ٢ / ١٤٤.

تخبرهم وتحدثهم، وقرأه أبو زرعة بن عمرو: ﴿تَكْلِمُهُم﴾، بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى: تسمهم"[١].

وقال ابن كثير:"قال ابن عباس، والحسن، وقتادة - ورُوي عن علي - رضي الله عنه -: تكلمهم كلاماً، أي: تخاطبهم مخاطبة.

وقال عطاء الخراساني: تكلمهم، فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، ويروى هذا عن علي، واختاره ابن جرير. وفي هذا القول نظر لا يخفى، والله أعلم.

وقال ابن عباس - في رواية — تجرحهم، وعنه رواية، قال: كلا، تفعل يعني هذا وهذا، وهو قولٌ حسن، ولا منافاة، والله أعلم"[٢].

ومما يشهد لهذه القراءة من السنة ما رواه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة، يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم حتى يشترى الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين، وقال يونس - يعنى بن محمد -: ثم يغمرون فيكم، و لم يشك، قال: فرفعه)[٣].

وروى نعيم بن حماد من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما — قال: قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: (إذا كان الوعد الذي قال الله تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قال ليس ذلك بحديث ولا كلام ولكنه سمة تسم من أمرها الله تعالى به)[٤].

---

(١) تفسير الطبري ٢٠ / ١٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٢.

(٣) مسند الإمام أحمد ٥ / ٢٦٨. (٢٢٣٦٢). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٤) الفتن لنعيم بن حماد ٢ / ٦٦٧، حديث: (١٨٦٩).

الفصل السادس: الإيمان بالقدر

من عقيدة أهل السنة في باب القدر: أن العباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم(١).

وقد دلت آيات من القرآن الكريم بقراءات مختلفة على شيء من مسائل هذا الأصل من أصول الإيمان، ومنها:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، [البقرة، الآية: ١٤٩].

فيها قراءتان، فقرأ أبو عمرو البصري بالياء، ﴿يَعْمَلُونَ﴾، وقرأ الباقون بالتاء، ﴿تَعْمَلُونَ﴾(٢).

قال ابن عثيمين – في فوائد الآية – عن قراءة التاء:"ومنها إضافة العمل إلى الإنسان، فيكون فيه رد على الجبرية؛ لقوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ ولا شك أن الإنسان يضاف إليه عمله؛ وعمله: كسبه – إن كان في الخير – واكتسابه – إن كان في الشر – كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، [البقرة، الآية: ٢٨٦]"(٣).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، [البقرة، الآية: ٢٥٩].

---

(١) العقيدة الواسطية، مع شرح الشيخ صالح الفوزان، ص (١٧٥).
(٢) التيسير، ص (٢٣٤)، والنشر ٢ / ٢٢٣.
(٣) التفسير الثمين ١ / ٣٦٨.

فيها قراءتان، فقرأ حمزة والكسائي بهمزة وصل، وجزم الميم: ﴿قَالَ ٱعْلَمْ﴾، على الأمر، وقرأ الباقون بهمزة قطع، ورفع الميم: ﴿قَالَ أَعْلَمُ ﴾، على الإخبار(١).

قال مكي:"وحجة من قرأ بالقطع أنه أخبر عن نفسه، عندما عاين من قدرة الله في إحيائه الموتى، فتيقن ذلك بالمشاهدة، فأقر أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير . . ."إلى أن قال:"وحجة من قرأ بوصل الألف أنه جعلها أمراً"(٢).

قال ابن عثيمين في فوائد الآية:"ومنها: أنه يمكن الرد على الجبرية على قراءة: (اعلم) لأنه لو كان الإنسان مجبوراً لكان توجه الخطاب إليه بالأمر والتكليف، لغواً وعبثاً(٣) .

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر، الآية: ٣٧].

فيها قراءتان، فقرأ الكوفيون، ويعقوب، بضم الصاد، ﴿وَصُدَّعَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، وقرأ الباقون بفتحها، ﴿وصَدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾(٤).

أي: صَدَّ الله فرعون عن الهدى، وقام فرعون بصد الناس عن سبيل الله.

ففي قراءة الضم، أن الله يقدر للإنسان الشقاوة ويصده عن الحق، وفي قراءة الفتح، أن الإنسان له اختيار فيصد هو عن الحق.

(١) انظر التيسير، ص (٢٤٢)، والنشر ٢ / ٢٣١، ٢٣٢.
(٢) الكشف ١ / ٣١٢.
(٣) انظر التفسير الثمين للعلامة ابن عثيمين ٢ / ٢٩٣.
(٤) التيسير، ص (٤٤٣)، والنشر ٢ / ٢٩٨.

قال الطبري:"اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، ضم الصاد، على وجه ما لم يُسَمّ فاعله.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: فُعِل ذلك به، زين له سوء عمله، وصُدَّ عن السبيل.

وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قرّاء البصرة: ﴿وصَدَّ﴾، بفتح الصاد، بمعنى: وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتُعث بها موسى استكبارا"(1).

وقال ابن زنجلة:"قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، بضم الصاد، على ما لم يسم فاعله، وجعلوا الفعل لله، إن الله صده عن السبيل، كما قال: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، أي طبع الله عليها، وحجتهم أن الكلام أتى عقيب الخبر من الله، فلفظ ما لم يسم فاعله، وهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ﴾، فجرى الكلام بعده بترك تسمية الفاعل، ليأتلف الكلام على نظام واحد.

وقرأ الباقون: ﴿وصَدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، بالنصب، أسندوا الفعل إلى الفاعل، وجعلوا الفعل له، لأن فرعون تقدم ذكره، وهو الصاد عن السبيل في قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم﴾، ونحو هذا ومما يقوي بناء الفعل للفاعل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فكذلك أسندوا ها هنا إلى الفاعل"(2).

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ

(1) تفسير الطبري ٢٤ / ٦٦.

(2) حجة القراءات، ص (٦٣٢).

ﱡﭐ ﭑ ﭒ ﱠ [التوبة، الآية: ٣٧].

في قوله: ﱡﭐ ﭓ ﭔ ﱠ، قراءتان، فقرأها حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، بضم الياء، وفتح الضاد، وقرأ يعقوب، بضم الياء، وكسر الضاد، هكذا: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ وقرأ الباقون بفتح الياء، وكسر الضاد، هكذا: ﴿يَضِلُّ بِهِ﴾[1].

ففيها إثبات أن العبد له اختيار في الضلال والهدى، إلا أن اختياره بعد اختيار الله له.

قال الطبري:"والصواب من القول في ذلك أن يقال: هما قراءتان مشهورتان، قد قرأت بكل واحدةٍ القرأة أهل العلم بالقرآن والمعرفة به، وهما متقاربتا المعنى، لأن من أضله الله فهو"ضال"، ومن ضل فبإضلال الله إياه، وخذلانه له ضلّ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب في ذلك مصيبٌ"[2].

قال الرازي:"أما قوله تعالى يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فهذا قراءة العامة وهي حسنة لإسناد الضلال إلى الذين كفروا لأنهم إن كانوا ضالين في أنفسهم فقد حسن إسناد الضلال إليهم، وإن كانوا مضلين لغيرهم حسن أيضاً، لأن المضل لغيره ضال في نفسه لا محال، وقراءة أهل الكوفة: (يُضَلُّ)، بضم الياء، وفتح الضاد، ومعناه: أن كبراءهم يضلونهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور، فأسند الفعل إلى المفعول، كقوله في هذه الآية: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾، أي زين لهم ذلك حاملوهم

(١) التيسر، ص (٣٠٣)، والنشر ٢ / ٢٧٩.

(٢) تفسير الطبري ١٠ / ١٢٩.

عليه"[1].

وقال البغوي:"وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد، لأنهم هم الضالون"[2].

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الزمر، الآية: ٨].

في قوله: ﴿لِّيُضِلَّ﴾، قراءتان، فقرأها ابن كثير، وأبو عمرو بفتح الياء: ﴿لِيَضِلَّ﴾، وقرأ الباقون بضمها[3].

ويدل على أن أصل الهداية والضلال بيد الله قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النحل، الآية: ٣٧]، كما يدل على أن الإنسان له اختيار في الضلالة والهدى، وأنه محاسب عليه، قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء، الآية: ١٥]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر، الآية: ٤١].

وغيرها من أدلة الكتاب والسنة.

---

(١) تفسير الرازي ١٦ / ٤٧ .

(٢) تفسير البغوي ٤ / ٤٧.

(٣) انظر التيسير، ص (٤٣٨)، والنشر ٢ / ٢٩٩.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع أجمل ما توصلت إليه من النتائج، وما ظهر لي من التوصيات وهي كالتالي:

أولاً، النتائج:

١ – أهمية علم القراءات لكل مشتغل بالعلوم الشرعية، لعلاقته بها كلها.

٢ – تلك العلاقة الوثيقة بعلم الاعتقاد خاصة، وقد تبين ذلك بكثرة الأمثلة على ذلك.

٣ – أنه ما من باب من أبواب الاعتقاد إلا وفيه من القراءات ما له أثر فيه.

٤ – أن كثيراً من طلبة العلم بشتى العلوم يجهلون هذه العلاقة بين القراءات وسائر العلوم، ولذلك قل أن يستشهد بعضهم بشيء من القراءات عند الكلام على كثير من مسائل العلم.

ثانياً: التوصيات:

١ - أن يجتهد المتخصصون في علم القراءات ببيان أهمية هذا العلم.

٢ – أن ينبري أحد الباحثين باستقصاء الآيات التي فيها قراءات متعلقة بسائر مسائل الاعتقاد، ويحصرها في القرآن الكريم، ببحث موسع.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل المتواضع في موازين الحسنات، وأن ينفع به، وأن يجعله نواة لعمل أكبر، إنه ولي ذلك القادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

م	الكتاب
١	القرآن الكريم.
٢	إتحاف فضلاء البشر، للشيخ/ أحمد بن محمد الدمياطي، الشهير بالبناء، صححه الشيخ/ علي الضباع، مطبعة المشهد الحسيني.
٣	الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد، لابن جبرين، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٤	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ.
٥	إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور: زهير زاهد، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
٦	البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ/ عادل عبدالموجود، والشيخ/ علي معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٧	البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق/ يوسف المرعشلي، والشيخ/ جمال الذهبي، والشيخ/ إبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
٨	التحرير والتنوير، للشيخ/ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى.
٩	التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، الدار العربية للكتاب.
١٠	التفسير الثمين للعلامة ابن عثيمين، عناية: أشرف بن كمال، مكتبة الطبري، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١١	تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ.
١٢	تفسير القرآن لابن عثيمين، عناية مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٣	تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق/ أبي تميم ياسر بن إبراهيم، و أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٤	التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٥	التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور/ حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، (الإمارات) الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
١٦	جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر الطبري، مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.
١٧	الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٨	حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.
١٩	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور/ أحمد الخراط، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٢٠	زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٢١	سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبدالله محمد القزويني، ترتيب وتعليق/ محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
٢٢	سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق/ عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، (سورية).
٢٣	سنن الترمذي، الجامع الصحيح، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية.
٢٤	السنن الكبرى للنسائي، تحقيق الدكتور: عبدالغفار البنداري، وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢٥	شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢٦	شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة.
٢٧	شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، إخراج سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٢٨	شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح الفوزان، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ.
٢٩	شرح مختصر الروضة، لنجم الدين الطوفي، تحقيق د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٠	صحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل البخاري، مع الفتح، تحقيق/ محب الدين الخطيب، و محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان، المكتبة

السلفية، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.	
صحيح سنن أبي داود، للألباني، مكتب التربية العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.	٣١
صحيح سنن الترمذي، للألباني، مكتب التربية العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.	٣٢
صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.	٣٣
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، ضبط وتصحيح/ عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.	٣٤
غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، عني بنشره/ ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.	٣٥
الفتن لنعيم بن حماد المروزي، تحقيق سمير الزهيري، مكتبة التوحيد بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.	٣٦
القراءات القرآنية، تأريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، تأليف/ عبدالحليم بن محمد قابة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.	٣٧
الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لابن إدريس، تحقيق الدكتور: عبدالعزيز الجهني، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.	٣٨
الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، تحقيق الدكتور/ عمر الكبيسي، جمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة	٣٩

	الأولى، ١٤١٤هـ.
٤٠	الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي القيسي، تحقيق الدكتور/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٤١	اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٤٢	لسان العرب، لابن منظور، تحقيق/عبدالله الكبير، وحسب الله، والشاذلي، دار المعارف.
٤٣	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٤٤	مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية.
٤٥	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق كل من/ علي ناصف، و الدكتور/ عبدالحليم النجار، والدكتور/ عبدالفتاح شلبي، دار سزكين، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٤٦	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق/ عبدالله الأنصاري، وآخرين، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
٤٧	مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وجماعة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٨	مصادر الحافظ ابن حجر وآراؤه في مسائل القراءات من خلال كتابه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، للدكتور/ يحيى بن محمد حسن زمزمي، جامعة أم القرى.
٤٩	مصنف ابن أبي شيبة،ترقيم:محمد شاهين،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٥٠	معالم التنزيل، للإمام أبي محمد البغوي، تحقيق: محمد النمر، و عثمان ضميرية، و سليمان الحرش، دار طيبة، ١٤٠٩هـ.
٥١	معرفة القراء الكبار، للذهبي، حققه كل من/ بشار معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٥٢	مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.
٥٣	منجد المقرئين، لابن الجزري، تحقيق/ علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٥٤	الموافقات، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق/ مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٥٥	النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، أشرف على تصحيحه الشيخ/ علي الضباع، دار الكتب العلمية.